جماليات توظيف تقنيات الإخراج في العرض المسرحي " زين الأوطان".

م.م/ حنان طلال محمد

مدرس المسرح المساعد

كلية التربية النوعية– جامعة طنطا

أ.د/ شرين جلال محمد

أستاذ المسرح

كلية التربية النوعية–جامعة طنطا

أ.م.د/ هالة فوزي عبدالخالق

أستاذ المسرح المساعد

كلية التربية النوعية–جامعة طنطا

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على جماليات توظيف تقنيات الإخراج في العرض المسرحي "زين الأوطان" للكاتبة "هبه مشاري" والمخرج "سمير عبود"، وقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي منهجا لتحليل العرض المسرحي.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- تحمل مسرحية "زين الأوطان" خطابًا واضحًا على مستوى النص والعرض وهو زيادة وعي الأطفال بثقافة السلام، ونبذ الحرب والصراعات ، لكن أضاف المخرج خطابًا جديدًا يساعد على تدعيم ثقافة السلام وهو "ثقافة المقاومة والمواجهة" للعدو من أجل أن يستعيد المجتمع حريته واستقلاله وكرامته ويعيش فى سلام.
- اعتمد المخرج فى بناء أحداث العرض المسرحي على الحبكة التراكمية كما جمع بين أكثر من منهج إخراجي فقد جمع بين تقنيات المذهب الواقعي من خلال معايشة الشخصيات للأحداث من خلال حركتها وأداءها وصوتها وتعبير الإضاءة والديكور والملابس عن الجو النفسي العام للعرض وكذلك توظيف نظرية مسرح القسوة من خلال قسوة اللغة والصراخ والتحطيم والحركة الاندفاعية ليتخلص الأطفال تدريجيًا من الشعور بالخوف نتيجة الضرب والقصف ومن ثم يتخذوا قرارًا إيجابيًا بالمواجهة بالإضافة إلى تقنيات المسرح الملحمي.

- يعد التشكيل السينوغرافي فى عرض زين الأوطان خطابًا فى حد ذاته، حيث لعب دورًا هامًا فى التعبير عن الحالة الانفعالية للشخصيات، وتجسيد الفرق بين حياة الشعوب قبل الحرب وبعدها، وهي رسالة صريحة للمتلقي الصغير والمجتمع بأكمله لنبذ الحروب والصراعات والدعوة للسلام.

الكلمات المفتاحية : تقنيات الإخراج – مسرحية "زين الأوطان"

The aesthetics of employing directing techniques in the theatrical performance “Zain Al Awtan”

Abstract:

This study aims to explore the aesthetics of directing techniques employed in the theatrical performance "Zain Al-Awtan," written by Heba Mishari and directed by Samir Abboud. It relied on a descriptive and analytical approach to analyze the theatrical performance.

The study reached a set of results, the most important of which are:

- The play "Zain Al-Awtan" carries a clear message, both in script and presentation, which is to increase children's awareness of the culture of peace and to reject war and conflict. However, the director added a new message that helps strengthen the culture of peace: the "culture of resistance and confrontation" against the enemy, so that society can regain its freedom, independence, and dignity and live in peace.

-The director relied on a cumulative plot to construct the play's events. He also combined multiple directing approaches. He combined realistic techniques, allowing the characters to experience the events through their movement, performance, and voice, while the lighting, décor, and costumes expressed the overall psychological atmosphere of the play. He also employed the theory of the Theater of Cruelty, using harsh language, screaming, destruction, and impulsive movement, so that the children gradually shed their sense of fear as a result of the beatings and shelling. They then make a positive decision to confront the enemy, in addition to the techniques of epic theater.

- The scenography in the Zain Al Awtan show is a discourse in itself, as it played a significant role in expressing the emotional state of the characters and embodying the difference between the lives of peoples before and after the war. It is an explicit message to the young audience and society as a whole to reject wars and conflicts and call for peace.

Key Words : directing techniques - The play "Zain Al-Awtan"

مقدمة:

لقد حظي مسرح الطفل المعاصر في الآونة الأخيرة تطورًا كبيرًا على مستوى النص والعرض في ظل التطورات العلمية والتكنولوجية التي يواكبها المجتمع، لذا احتل مسرح الطفل مكانًا بارزًا بين مختلف الفنون الموجهة للطفل، لما له من دور مؤثر وفعال فى تكوين شخصية الطفل، وتشكيل وعيه، وبناءً على ذلك فالعرض المسرحي الموجه للطفل المتلقي لا يعمد فقط إلى الجانب الترفيهي بل يرقى إلى الجانب التعليمي، كما يشمل العديد من الوسائل السمعية والبصرية المتناغمة التي تتآلف معًا لتشكيل عملية الإخراج المسرحي، تلك الظاهرة التي تساهم في إخصاب خيال المتفرج الصغير للتفكير في قضايا مجتمعه وتفاعله معها مع مراعاة خصائص المراحل العمرية للطفل.

فالإخراج المسرحي هو علم له مناهجه المتعددة التي تختلف باختلاف رؤية كل مخرج، وبذلك تختلف التقنيات الإخراجية عند كل مخرج باختلاف وجهة نظره فى العمل الدرامي عندما يحوله من صورته النصية إلى صورته المرئية مستعينًا بلغة العرض المسرحي، لذا يتحتم على المخرج فى مسرح الطفل اختيار الأسلوب الأمثل فى الإخراج بما يتناسب مع طبيعة الطفل ومداركه العقلية ومستوياته العمرية، فالمخرج المبدع هو الذي يستطيع أن يحول كلمات النص إلى عناصر مسموعة ومرئية على خشبة المسرح تزخر بالحركة والحيوية والمرونة والإبداع مما يثير انتباه الطفل المشاهد وبالتالي ينجح المخرج فى تحقيق القيمة التعليمية إلى جانب القيمة الترفيهية.

ونتيجة التطورات الكبيرة التى شهدها الفن المسرحي المعاصر بصفة عامة، والتى آثرت بشكل إيجابي في التشكيل السينوغرافي لفضاء العرض المسرحي في مسرح الطفل المعاصر، نجد أن مسرح الطفل اليوم يمتلك أساليب تكنولوجية عالية، منحت المخرجين القدرة على إنتاج عرضًا مسرحيًا تحتل فيه الصورة مكانة بارزة، خلال الإضاءة الحديثة المركزة، والديكورات المعلقة، والألوان الزاهية التعبيرية، فضلاً عن استخدام الشاشات السينمائية داخل العروض المسرحية، والتى جعلت منها عروضًا غاية في الروعة والإبهار.[١]

[١] شيرين محمد شعبان: توظيف التقنيات الحديثة في تشكيل جماليات عروض مسرح الأطفال: دراسة تحليلية لمسرحيات المسرح القومي للأطفال موسم ٢٠٢٣ م، **بحث منشور**، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، ع ١٧ ، ج (١)، ٢٠٢٤، ص ٣٢.

ومن ثم يلعب العرض المسرحي دورًا بالغ الأهمية بما يحمله من رموز ودلالات درامية تساهم في إغناء منصة العرض، وتجعل جمهور الأطفال مشاركا فعالاً في العرض المسرحي بتفعيل دوره كمتلقي، فتجذب انتباهه للحدث الدرامي، فمسرح الطفل أصبح يعتمد على تشكيل صورة مسرحية مبهرة تتفاعل فيها تقنيات العرض المختلفة مع الكلمة لإثارة انتباه الأطفال وإبهارهم، وعدم التركيز فى تشكيل بنية جمالية مبهرة للصورة قد يؤدى إلى فقدان العرض لجاذبيته وبريقه والتشويق والإثارة التي يحتاجها الطفل للتواصل مع العرض، مما يرسخ المسافة بينه وبين المتلقي، وبالتالي يفقده فهم الرسالة، وخطابه القيمي والمغزى منه.[١]

ومن هنا يتضح أن مسرح الطفل يهدف إلى خلق جمهور واع من الأطفال بقضايا مجتمعه، مستعينًا بالنص الدرامي الذى يتداخل مع تقنيات الإخراج وسينوغرافيا العرض المسرحي من تمثيل وديكور وملابس وإضاءة وموسيقى لتحقيق عملية الإخراج المسرحي، فلم يعد مسرحًا يعتمد على الكلمة فقط بل أصبح مزيجًا من عناصر النص والعرض، حيث أصبحت عناصر العرض أكثر تأثيرًا من وقع الكلمة على الطفل كالموسيقى والشاشة السينمائية وغيرها مما يساهم فى تشكيل الخلفية الثقافية والتربوية والاجتماعية لجمهور مسرح الطفل، ومن هنا رأت الباحثة أهمية التركيز على تقنيات الإخراج وجماليات توظيفها فى عروض مسرح الطفل وانعكاس ذلك على الطفل المشاهد مما يحقق التربية الجمالية والحس الفني والجمالي لدى الطفل المتلقي وانجذابه كجزء من العرض، وهذا ماحدث بالفعل فى مسرحية "زين الأوطان" للكاتبة "هبه مشاري" والمخرج سمير عبود والتى تناقش قضية هامة على الصعيدين الدولي والمحلي وهي قضية السلام ونبذ الحروب والصراعات.

مشكلة الدراسة:

إن جمهور المسرح عامة، ومسرح الطفل خاصة يستسيغ الرؤية والاستماع ويقبل عليها أكثر مما يقبل على القراءة والكتابة، لذا يعد التنويع في تشكيل الفضاء المسرحي المقدم للمشاهد الصغير من أهم عناصر تحقيق نجاح العرض المسرحي، "فالعرض المسرحي لا يتكامل خطابه

[١] أحمد نبيل: دلالات تشكيل بنية الصورة في مسرح الطفل" دراسة سيميولوجية على عروض الجميلة والوحش نموذجًا"، **بحث منشور**، مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية ، المجلد السادس، العدد ٢٩، كلية التربية النوعية ، جامعة المنيا ، ٢٠٢٠، ص٤٨٢

بالدلالة اللغوية فقط، بل بتفاعله مع بقية العناصر المسرحية، وبين المتلقي الذي يتفاعل مع الحركة البصرية واللغوية لبناء الصورة المرئية".[١]

وإذا كان المؤلف هو ذلك الكاتب المبدع الذي يعكس أفكاره وتوجهاته عن عالم الطفولة فى قالب لغوي درامي، فإن المخرج هو الفنان الموهوب الذي يصب هذا العمل الدرامي في قالب تمثيلي، ويجسده فى أداء يعكس توجهاته وأفكاره ومعانيه فى إشارات وحركات وملامح تدل على المعنى المقصود، وتتضافر كل هذه الإيقاعات مع عناصر العرض المختلفة من ملابس وديكور وإضاءة ومؤثرات صوتية، ليصوغ منها المخرج عرضًا مسرحيًا متكاملًا، "فالمخرج فنان مفسر للنص المسرحي، ومنسق لجهود المؤلف والممثلين وجميع المشاركين فى بناء عناصر العرض المسرحي، ومن مهامه توصيل مضمون النص للمشاهد من خلال ترجمة مرئية وصور محسوسة".[٢]

لذا فالاتجاه الذي يتبناه مخرج مسرح الطفل ليصب فيه أفكاره واتجاهاته بالإضافة إلى العناصر السمعية والبصرية التي تنصهر معًا في بوتقة واحدة، يلعب دورًا بارزًا في عكس القضايا الفكرية والأخلاقية والتربوية والاجتماعية التى تساهم بشكل فعال في تكوين وبناء شخصية الطفل.

كما أن إخراج مسرحيات للأطفال يتطلب دراية وخبرة وعمق أكثر من الإخراج لمسرح الكبار، وذلك يتطلب من المخرج أن يكون على دراية بطبيعة الأطفال، مع مراعاة مستوياتهم العقلية والادراكية والنفسية ومراحلهم العمرية عند معالجة النص الدرامي لتحويله إلى صورة مرئية على خشبة العرض المسرحي، "وهذا ما أكد عليه "ستانسلافسكي" إذ يرى أن هناك تشابه كبير بين مسرح الأطفال ومسرح الكبار، غير أن الأول ينبغي أن يقدم بشكل أكثر جودة فى الصنع".[٢]

وبالرغم من أهمية توظيف تقنيات الإخراج المتعددة فى مسرح الطفل فى إثراء منصة العرض المسرحي والتأثير فى الطفل المتلقي وتنمية الحس الفني والجمالي لديه إلا أن توظيفها لم يحظ

[١] شرين جلال: جماليات توظيف السينوغرافيا في العرض المسرحي " ع الرصيف" أنموذجا، **بحث منشور**، مجلة بحوث التربية النوعية، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، ع٨٣، ٢٠٢٤،ص٢٧٤.

[٢] زينب يوسف : **الهوية الثقافية ومسرح الطفل**، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،٢٠١٣، ص ١٠٣.

[٢] زينب محمد عبدالمنعم: **مسرح ودراما الطفل**، ط١، عالم الكتب، القاهرة،٢٠٠٧، ص ١٤١.

باهتمام علمي مدروس يتناسب مع مكانتها ودورها الفعال في أغلب العروض المقدمة فى مسرح الطفل، وبالتالي تتبلور مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي:

• ما جماليات توظيف تقنيات الإخراج في العرض المسرحي "زين الأوطان" للمخرج المسرحي الكويتي "سمير عبود" ؟

تساؤلات الدراسة:

وينبثق من هذا التساؤل الرئيس عدة تساؤلات فرعية:

١- ما الشكل الفني الذي اعتمد عليه المخرج "سمير عبود" لإبراز فكرة العرض المسرحي "زين الأوطان"؟

٢- ما أهم القضايا التي اشتمل عليها عرض " زين الأوطان"؟

٣- ما التقنيات الفنية والجمالية التى استخدمها المخرج على مستوى عناصر ومفردات العرض المسرحي "زين الأوطان" لتحقيق الهدف من العرض؟

٤- كيف أجاد "سمير عبود" فى توظيف النص المرافق فى العرض المسرحي "زين الأوطان"؟

٥- ما أهم الاختلافات بين رؤية كل من المؤلف والمخرج فى العرض المسرحي "زين الأوطان" ؟

٦- كيف ساهمت تقنيات الإخراج مع عناصر السينوغرافيا في تدعيم القيم الدرامية والجمالية في العرض المسرحي "زين الأوطان"؟

أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس للدراسة في :

"التعرف على جماليات توظيف تقنيات الإخراج فى العرض المسرحي "زين الأوطان "" للمخرج الكويتي سمير عبود.

ويتفرع من هذا الهدف الرئيس عدد من الأهداف الفرعية:

١- التعرف على الشكل الفني الذي اعتمد عليه المخرج "سمير عبود" لإبراز فكرة العرض المسرحي "زين الأوطان"

٢- رصد أهم القضايا في العرض المسرحي "زين الأوطان".

٣- التعرف على التقنيات الفنية والجمالية التى استخدمها المخرج على مستوى عناصر ومفردات العرض المسرحي "زين الأوطان" لتحقيق الهدف من العرض.

٤- الكشف عن مدى التزام المخرج فى توظيف النص المرافق فى العرض المسرحي "زين الأوطان".

٥- التعرف على أهم الاختلافات بين رؤية كل من المؤلف والمخرج فى العرض المسرحي "زين الأوطان".

٦- الكشف عن مساهمة تقنيات الإخراج مع عناصر السينوغرافيا في تدعيم القيم الدرامية والجمالية في العرض المسرحي "زين الأوطان".

أهمية الدراسة:

١- تأتي أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله وهو جماليات توظيف تقنيات الإخراج في العرض المسرحي "زين الأوطان" في تكوين الصورة البصرية وما ينبع عنها من دلالات جمالية ودرامية من أجل التأثير فى الطفل المتلقي خلال تفاعله مع مفهوم وخطاب العرض.

٢- وجدت الباحثة في حدود علمها ندرة في الدراسات والأبحاث المنشورة التى تعرضت لتوظيف مناهج الإخراج المختلفة فى عروض مسرح الطفل، لذا تعد هذه الدراسة موضوعا هامًا يفيد المهتمين في مجال البحث العلمي، كما يمكن أن يفيد العاملين في مجال المسرح من كتاب ومخرجين وفنيين عبر تسليط الضوء على الأبعاد الجمالية والدرامية في توظيف مناهج الإخراج المختلفة وسينوغرافيا العرض لتجسيد الخطاب الدرامي.

٣- تسليط الضوء على مناهج الإخراج المختلفة ودورها في عروض مسرح الطفل، وما تحدثه من وظائف جمالية ودرامية ودلالية تؤثر فى الطفل المشاهد.

مصطلحات الدراسة:

- **جماليات توظيف:**

تعرفها الباحثة إجرائيًا بأنها: كافة الوسائل الفنية التى يوظفها المخرج جماليًا ودراميًا عن طريقة عملية الانسجام والتناغم والتوافق بين العناصر النصية والسمعية والبصرية وكل ما تشتمل عليه منصة العرض المسرحي من عناصر جذب وتشويق للطفل المتلقي أثناء مشاهدة العرض.

- **تقنيات الإخراج:**

تعرفها الباحثة إجرائيًا بأنها: عبارة عن الأساليب والمنهج الذي يعتمد عليه المخرج حسب رؤيته الفنية فى معالجة قضية ما تهم جمهور الأطفال مستعينًا بكافة عناصر العرض المسرحي لبلورة الخطاب الدرامي المنشود من العرض.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

منهج الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية بمدخلها الاجتماعي والنفسي" والتى تقوم على دراسة الحقائق المتعلقة بطبيعة الظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع".[١] لذا تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره أنسب المناهج لهذا النوع من الدراسات، من حيث وصفه الدقيق والتفصيلي لنوعية العرض المسرحي بكافة تقنياته الإخراجية وعناصره السمعية والبصرية، وما خلقته تقنيات الإخراج بجانب سينوغرافيا العرض من جماليات درامية وفنية عند مشاهدتها وتحليلها ونقدها وصولًا لتحقيق أهداف البحث.

عينة الدراسة:

اختارت الباحثة عينة الدراسة العرض المسرحي " زين الأوطان" تأليف الكاتبة الكويتية "هبه مشاري"، وإخراج المخرج الكويتي "سمير عبود" وإنتاج شركة زين، عام ٢٠١٥م بالطريقة القصدية والتى تخاطب مرحلة الطفولة المتأخرة وكذلك مرحلة المراهقة من أجل مناقشة قضية السلام وترسيخ قيمة المواطنة فى المتلقي الصغير رجل المستقبل وقائد الغد حيث يكون الطفل فى هذه المراحل أكثر قدرة على استيعاب قضايا مجتمعه، وبالرغم من أن الكاتبة لم تحدد مرحلة عمرية بعينها فى النص إلا أن الباحثة قد استدلت على المرحلة العمرية من خلال عنصر التمثيل فقد اعتمد المخرج على التمثيل بواسطة عنصر الكبار مع الأطفال والذين كانوا ينتمون لمرحلة الطفولة المتأخرة عندما تعرضت الأسرة لحادث قصف نتج عنه موت الأب والأم ثم ينقلنا المخرج إلى مرحلة المراهقة بعد أن يكبر الأطفال بدون أب وأم ليجسد الحاضر المأساوي

[١] سمير محمد حسين: **تطبيقات في مناهج البحث العلمي**، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٢، ص٦١.

والمستقبل المجهول الذي يعاني منه الأطفال نتيجة صدمة القصف وهنا يدين المخرج الآثار السلبية الناتجة عن الحروب والصراعات.

ومن مبررات اختيار العينة أيضًا توظيف المخرج العديد من تقنيات الإخراج لبلورة القضية الأساسية فى العرض المسرحي ليجذب الطفل المتلقي إلى متابعة الحدث فى متعة وتركيز، فقد جمع المخرج بين أكثر من منهج إخراجي فى المسرحية كالمذهب الملحمي وتقنياته المتعددة من تقنية الفلاش بك وتقنية السرد وتقنية لعب الشخصية أكثر من دور وتقنية التوظيف السينمائي وكذلك اللافتات المسرحية، كما جمع بين الحبكة بمفهومها التقليدي والحبكة بالمفهوم البريختي وهو مايعرف بالحبكة التراكمية، وكذلك وظف تقنيات مسرح القسوة من خلال قسوة اللغة والصراخ والتحطيم والحركات الاندفاعية ليدين الوضع المأساوي والصدمة التى تعرض لها الأطفال نتيجة قتل العدو لاسرتهم أمام أعينهم وبالتالي يحررهم من الشعور بالخوف لاستعادة الأمل من جديد فى نفوسهم لمواجهة المحتل، وكذلك تقنيات المذهب الواقعي من خلال المعايشة الصادقة للدور وتوظيف عناصر العرض المسرحي التى تحمل مضمون العمل الدرامي، وتساعد فى خلق حالة من الاندماج والمعايشة مع أحداث المسرحية.

حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة فى:

- يتمثل **الحد الزماني** للدراسة فى دراسة وتحليل مسرحية "زين الأوطان" التى عرضت على فى الكويت عام ٢٠١٥.
- يتمثل **الحد الموضوعي** للدراسة في التعرف على جماليات توظيف تقنيات الإخراج المسرحي فى العرض المسرحي "زين الأوطان".
- يتمثل **الحد المكاني** في دراسة وتحليل العرض المسرحي "زين الأوطان" التى عرضت فى الكويت.

الإطار المعرفي للدراسة:

ماهية الإخراج:

لا يختلف اثنان على أن مفهوم " الإخراج " هو مفهوم حديث نسبيًا، ظهر مع آواخر القرن التاسع عشر، حيث أن المؤلف في المسرح اليوناني كان هو المخرج، كأعمدة المسرح الكلاسيكي سوفوكليس، وإسخيلوس، يوربيديس، ثم تلتها مرحلة الممثل الأول للفرقة "المنفذ "كما ظهر في أعمال شكسبير في المسرح الإلزابيثي، لكن مع نهاية القرن التاسع عشر تبلور دور المخرج الذي ينقل نص المؤلف المكتوب إلى عمل حى ينبض بالحياة والحركة على خشبة العرض المسرحي، ويعد ساكس مانجن أول من اقترن اسمه بالإخراج، صاحب نظرية اعتماد الدقة التاريخية، إذ جمع بين الأصالة والمعاصرة في تصميم المناظر والأزياء، وبما أن الطفل فى مراحله العمرية الأولى يهفو إلى الرؤية والاستماع أكثر من القراءة والكتابة، فيتفاعل مع مايعرض عليه من أحداث خلال المشاهدة والاستماع، إذن يعد الحديث عن فن الإخراج فى مسرح الطفل ضرورة أساسية وهامة، بل تكاد تكون إلزامية، إذ يحتل مكانة بارزة فى التأثير على الطفل المتلقي وتشكيل ثقافته وتوسيع مداركه خلال ما يعرض عليه من قيم وأفكار بناءة تثير عقله وتفكيره.

ومن هذا المنطلق كان لابد من الوقوف على مفهوم الإخراج، لخلق عرض مسرحي يحقق المتعة والإبهار للمتلقي من خلال تضافر الشكل مع المضمون حيث يعرف "معجم المصطلحات الدرامية" الإخراج المسرحي بأنه عملية تحويل النص الدرامي من المجال المقروء إلى المجال المسموع والمنظور كي يشاهده المتفرجون، ويقوم بعملية التجسيد هذه مخرج معتمدًا على وسائل تنفيذية أساسية يكون فى مقدمتها الممثلون.[١]

كما يعرف بأنه تنظيم مجمل لعناصر العرض من أداء وتمثيل وحركة وديكور وإضاءة وموسيقى وأغاني واستعراضات، مما يخلق رؤية متكاملة للعرض المسرحي والتى تمثل رؤية المخرج.[٢]، وكذلك يشير "آدولف أبيا" بأنه السعي الدائم الذي يقدم المساعدة الفنية لبعث حياة

[١] إبراهيم حمادة: **معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية** ، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة،١٩٩٤،ص٤٤.

[٢] ماري إلياس، حنان قصاب: **المعجم المسرحي: مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٧، ص٧.

مسرحية على نص دارمي مكتوب.[١]، بحيث يكون التكوين الدرامي عند المخرج مرتبطًا ببعث الحياة المسرحية في النص، فالنص المسرحي يحتمل اكثر من وجهة نظر إخراجية في العمل الفني الواحد.

ومن هنا نصل أن الإخراج المسرحي عملية تجسيد النص المسرحي من خلال إيجاد منظومة جمالية وفكرية تربط عناصر العرض المسرحي السمعية والبصرية والحركية على خشبة المسرح، مما يتيح للنص المسرحي المكتوب على ورق أن ينتقل إلى حالة الحياة الفعلية الحية على خشبة العرض المسرح.

وتضيف" زينب عبد المنعم" أنه "عملية تجسيد النص المسرحي بواسطة العناصر الكلامية وغير الكلامية على خشبة المسرح، فالإخراج المسرحي يوظف كافة العناصر المسرحية من موسيقى، وديكور، وإضاءة ، وحركة على خشبة المسرح، فلا يوجد فرق بين الإخراج لمسرح الأطفال، والإخراج لمسرح الكبار وما يختلف هو الخبرة الحياتية والملامح النفسية للجمهور المتلقي.[٢]

ومن هذا المنطلق يتضح أن الإخراج المسرحي عملية تجسيد للنص المسرحي بواسطة العناصر البصرية والحركية والسمعية على خشبة المسرح حيث تتضافر جميع عناصر العرض المسرحي فى وحدة متكاملة من إضاءة وموسيقى وديكور وحركة للتأكيد على القيم الفكرية والتربوية والتعليمية التي يعالجها المخرج مستعينا بتقنياته المسرحية المختلفة، والمخرج الواعي هو الذي يستطيع أن يوظف أسلوبه الإخراجي بما يناسب مع طبيعة كل مرحلة عمرية حسب رؤيته الإخراجية فيمكن أن يحول نص مسرحي يخاطب مرحلة المراهقة إلى عرض مسرحي يخاطب مرحلة الطفولة المتأخرة والمتوسطة والمبكرة عن طريق اختيار الفكرة أو الخطاب الدرامي الذي تدور حوله أحداث المسرحية ويبدأ توظيفه لكل مرحلة بأسلوب إخراجي معين بما يتفق مع طبيعة كل مرحلة.

فإذا استهوى المخرج عملًا مسرحيًا يخاطب مرحلة المراهقة ويناقش قضية السلام ونبذ الصراعات، وأراد أن يخرجه لمرحلة الطفولة المتوسطة، فيمكن أن يتبنى فكرة المسرحية ويبدأ

[١] كمال الدين عيد: **مناهج عالمية في فن الإخراج – الجزء الثاني**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٧، ص ٦٦٥.
[٢] زينب محمد عبدالمنعم: **مرجع سابق**، ص١٤١-١٤٢.

يصيغ أحداثه واعداده للمسرحية بما يناسب طبيعة هذه المرحلة فيضيف ويحذف ويعدل بما يناسب رؤيته الإخراجية، فيمكن أن يعتمد فى نقل رؤيته الإخراجية على مجموعة من الحيوانات ينشب بينهم الصراع من أجل التأكيد على ثقافة السلام فى جو فانتازي مفعم بالخيال والإبهار بما يناسب الخيال المطلق للأطفال فى هذه المرحلة، ومن ثم يستطيع المخرج أن يعتمد فى صياغة أحداثه على فكرة المسرحية فقط ثم يضيف ويعدل ويحذف حسب رؤيته الإخراجية بما يناسب كل مرحلة عمرية.

الجانب التطبيقي للدراسة:

مسرحية "زين الأوطان"

أولًا: موضوع المسرحية:

تدور أحداث مسرحية "زين الأوطان" فى المشهد الأول حول حالة الاستقرار والأمان التى كان يعيش فيها المجتمع قبل الحرب العالمية الثانية والتي سرعان ما تتحول إلى حالة من الزعر والخوف والترهيب، وهذه المفارقة بين المكان قبل الحرب وبعد الحرب توحي بحجم الظلم والعنف والترهيب الذي تتعرض له الشعوب فى ظل وطأة الحرب مما يثير عقل الطفل المتلقي، "فعند عرض النص المسرحي الذي يركز على تنمية ثقافة السلام، يقوم الأطفال بالمشاهدة والإنصات, والتلقي, والملاحظة, والاستجابة, وتقييم العمل الدرامي عن طريق تغيير وبناء وجهة نظره حول ثقافة السلام وفقًا لما يتم مشاهدته وعرضه بالمسرح، بالإضافة إلى التفكير والتحليل بعد نهاية العرض المسرحي في مضمون السلام الذي يحمله".[١]

وتعكس الكاتبة هذه الصورة المأساوية من خلال أحداث المشهد الأول الذي يدور فى منزل ريفى جميل يمتلئ بالأشجار الجميلة التى يتحرك الناس تحت ظلها، وتنبت الأزهار من حولهم مما يوحي بالسعادة والحب والأمان، وعلى الجانب الآخر تظهر عائلة سعيدة تتدفأ حول موقد من النار، وسرعان ما تتحول المدينة التى تعيش الفرح والاستقرار والسعادة والأمان، إلى مدينة تعاني من اثار القصف والحرب الذي حرق الأخضر واليابس، فقد تكسرت أشجارها

[١] عمرو عبدالله: ثقافة السلام فى نصوص مسرح الطفل العربي: دراسة تحليلية، **بحث منشور**، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، كلية الإعلام بالقاهرة ،ع ٤٨، ٢٠١٧، ص٣٦٣.

وأزهارها التى كان يحتمي الناس تحت ظلها، وأخذت الأدخنة تتصاعد من مبانيها المحترقة، فكل ما على أرض المدينة تحطم واحترق.

ثم يبدأ التحول الدرامي بوصول باص تنزل منه المعلمة زين، وتكون حاملة سبورة كبيرة الحجم وحقيبة قديمة، وباليد الاخرى تحمل رزمة من الكتب، مما يخلق المفارقة الدرامية على خشبة المسرح، فالطفل المتلقي من خلال رؤية الاكسسوار الذي يطعم شخصية زين يكون على علم بأن شخصية زين هي المعلمة التى تحاول أن تمحو الظلام ليحل محله الأحلام والسعادة، بينما تجهل الشخصيات فى المسرحية وظيفة زين الدرامية، فعند حدوث الانفجارات والقصف يهرب الشعب فى شوارع المدينة خوفًا من الضرب والقتل، وحينها يصطدمون بزين التى تحاول أن تستعيد فيهم الأمل بجمال الحياة وبهجتها.

ومن هنا يتكشف دورها الدرامي للشخصيات المسرحية فهى بمثابة البطل المخلص المثقف المنقذ للمجتمع بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة من الاحتلال، فهي رمز الطبقة المثقفة التى تدفع الشعب إلى مقاومة العدو بالأحلام والخيال التى تثير عقولهم لاتخاذ موقفًا نحو تغيير حياتهم من الحرب والدمار إلى الفرح والسعادة، فتقلب كلمات الحزن إلى فرح، وتدفع الشعب أن يكتب كل منهم جرحه على هذه اللوحة ، فتمحو الجيم وتكتب فاء تصبح فرحة، وكذلك تقلب الحرب إلى حب، والدماء إلى ماء، والضرب إلى رب، وهو ما يناسب طبيعة الإنسان السلمية بصفة عامة والطفل بصفة خاصة، فمن حقه أن يحيا فى سلام وأمان واستقرار.

زين : أهلا أهلا مرحبتين.. معلمه والأسم زيـــن .. عندي لوحة كل منكم يكتب جرحة ..
فامحو الجيم واكتب فاء تصبح فرحة .. جئت لأقلب كلمات .. اخرج من موتها حياة .[١]

كما تستخدم الكاتبة فى المشهد الثاني قالبا استعراضيا غنائيا، حيث تحلق الطائرات الحربية فى السماء، ويكون بكل طائرة طيار، يغنون بطريقة جماعية أغنية عسكرية تمتلئ بالعاطفة الوطنية الجياشة، فالأغنية الاستعراضية تلعب دورًا دراميًا يؤكد قيمة الوطن، فالوطن فوق كل شئ، والتضحية والاستشهاد فداء الوطن ليحيا حرًا مستقلًا.

[١] هبه مشاري : **زين الأوطان**، ب ط، ب ت، ٢٠١٥، ص٣.

ثم تدين الكاتبة الوضع المأساوي الناجم عن الحرب فى المشهد الثالث من خلال تقنية الفلاش باك، حيث يعود المكان إلى وضعه القديم الجميل قبل الحرب بثلاثين عامًا، فنرى طفلة صغيرة وولد صغير يلعبان حول شجرة، وفى منظر آخر وبطريقة درامية جميلة يكبر الطفلين، ونرى فتاة جميلة وشاب، وقد انحنى على احدى ركبتيه وفاجأها بخاتم رقيق، ومن ثم نجد نفس الشاب والفتاة وهم يمشيان فى الشارع ومعهم ستة أطفال يلعبون معهم، ثم نرى عربة بها ذات الفتاة والشاب ومعهم أطفالهم يفرحون ويمرحون معهم، وسرعان ما نصل إلى نقطة الانطلاق حيث تتحول تلك الفرحة والمرح والبهجة إلى صراخ وحزن وجراح، فيتعرض الشارع للقصف والضرب، وتحدث الأزمة عندما تسقط العربة فى حفرة، حتى نصل إلى ذروة الأحداث باشتعال النيران حول السيارة، ويحاول الأب جاهدًا إنقاذ الأم، فترفض طالبة انقاذ الأطفال، وعندما ينتهي الأب من انقاذ الأطفال، ويعود لينقذ الأم، تنجرف السيارة فى الناحية الآخرى من الجسر ويسقط الأب والأم، ليبقى الأطفال فى الحياة بلا أم أو أب، وهذا الحادث الشنيع فى فقد قعيد قدميه، وضرير عينيه، وأصيبت رعشة وعاصفة بالصدمة النفسية، مما يوحي بحجم وحشية العدو وما ينجم عنه من آثار تدميرية وزهق الأرواح، فقد انقلبت حياة الأسرة السعيدة رأسًا على عقب، وتحولت الحياة من اللون الوردي المبهج باجتماع العائلة إلى اللون الاسود القاتم الذي يصبغه المحتل على الوطن الذي يفقده أبنائه دون رحمة أو شفقة، فعند اندلاع الحرب، يصير الأطفال الحلقة الأضعف في غمارها، تصيبهم الأعمال العدائية، فيقعون في مخاطر كثيرة، ويُحرمون من أجمل سنوات الطفولة.

وتوضح أحداث المشهد الرابع مدى الذي يدور فى قصر الأطفال حجم المعاناة النفسية والمادية التى تعرض لها الأطفال والذي تنطلق أحداثه منذ تعليق الخدم " تختخ وبريق وأمان" إعلان على باب القصر لطلب مربية لرعاية الأطفال، وأثناء دخول مجموعة المربيات لشغل الوظيفة، تفتح أبواب الطابق العلوي فجأة و يخرج منها الأطفال" ضرير وقعيد وعاصفة ورعشة" ويبدأ ضرير وقعيد برمي المربيات بالحجارة والأواني فيهربن جميعًا إلا زين، ومن هنا ينزل الأطفال من على السلالم مرحبين بها ترحيبا باردا ويقدمون نفسهم فى قالب غنائي استعراضي يلعب دورا دراميا مؤكدا على استمرارية الصراع النفسي داخل الأطفال بعد وفاة والديهم، ويبدأ كل منهم بتحذيرها لتهرب من المكان، فيحذرها ضرير من طباعه القاسية فهو داهية ولا يطاق

وعقله صغير، ويهددها قعيد بأنه داهية ومكار وعنيد، وتخبرها عاصفة ورعشة بأن غضبهم أعمى، وهنا يتدخل الخدم لانقاذ الموقف قبل هروب المربية، مما يدين الآثار السلبية التى تركها الحادث الأليم فى ذاكرة الأولاد وتأثر حالتهم النفسية، وتحاول زين السيطرة على غضب الأطفال واحتواءهم بعد الصدمة التى تعرضوا لها وبث الأمل والبهجة فى حياتهم، وفى ذلك الوقت يحدث انفجار عميق فى الخارج، وتسقط طائرة جراء القصف.

ثم تتأزم الأحداث وتتصاعد فى المشهد الخامس حيث تشتعل النيران فى الطائرة ويحاول الطيار الخروج ولكن دون جدوى، وحينها تبرز زين السبورة معتمدة على تقنية الحلم لتحفيز الأطفال على انقاذ جميل، وحينها تحول كلمت نار إلى نور، فتخفق النار، وتنقذ الأطفال الطيار، ويسحب الجميع الطيار جميل إلى داخل القصر، ويبدو أنه فاقد للذاكرة.

زين: عندي كلمه نار .. يا ترى ما الخيار .. لو ابدلنا الحرف الف .. بواوٍ صار الضرر اخف ضرير : كلمه نار ..تصبح نور ..[١]

واعتمدت الكاتبة فى المشهد السادس على قالبا استعراضيا غنائيا يوضح مدى قدرة زين على تغيير تفكير الأطفال من اليأس والضيق والخوف والوحدة إلى الأمل والأمان والفرحة والبهجة، وتساعدهم على التكيف مع الصدمة النفسية الناتجة عن الحرب وقصف القنابل، ومن ثم يحاول الأطفال اللعب مع زين والطيار، ويتنكرون على هيئة أشباح، وفى المشهد السابع نسمع صوت أصوات أشباح مرعبة بأداء الأطفال المبالغ فيه، بينما تركض زين خارجة من غرفتها وكذلك الطيار ليخبر عن هول ما رأى، وفى تلك اللحظة يحدث انفجار هائل فى الخارج وقد تكسرت نوافذ القصر، واحترق القصر، فيختبأ الأطفال مرعوبين إلى كل من زين والطيار، وقد وقعت ألحفتهم من على أكتافهم وهم يرتعدون.

ومن ثم يأتي دور زين عندما وجدت الخيبة واليأس يسيطر على الجميع محاولة أن تبعث جو من التفاؤل والمرح، فتقترح على الجميع أن يضع كل منهم يديه فى جيبه ويتخيل شئ ليس لديه مما يجعله سعيد، فيتمنى ضرير أن يكون عنده عين يرى بها الأشياء من حوله، وكذلك يتمنى قعيد أن يكون لديه حذاء يلبسه وينهض، وتتمنى رعشة ان تعيش مع أسرتها، كما تتمنى عاصفة أن تعيش قصة حب تذكرها بأن عندها قلب، ويتمنى جميل أن يكون لديه ذاكره لا

[١] **المرجع السابق** ، ص١٨.

تمحى، وهنا ترسم الكاتبة صورة كاريكاتيرية ساخرة توضح خلالها حجم الظلم والقهر الناجم عن الحرب، وما ينتج عنها من قتل وأسر وسجن وتدمير وتشويه.

وتؤكد الكاتبة ثقافة السلام والأمان من خلال شخصية أمان الذي يتمنى أن يعيش ليلة بسلام بدون حرب وضرب بينما تتعلق أعين الجميع بأمنيته، ولكن تلتفت زين معلنة أن ليلة لا تكفي لنعيش فى سلام بل نحتاج إلى أعوام، ويحث جميل وزين الأطفال على المناداة بالسلام والأمان، فمن حق الإنسان بصفة عامة والطفل بصفة خاصة أن يعيش فى طمأنينة وأمن واستقرار، ونبذ كل ما يؤدي للحروب والتدمير والخوف والزعر وكل ما ينافي السلام والأمان.

أمان: عندي ليله بسلام، تكفينا جميعا لننام، تغمض فيها حتى الحرب،عينيها ويغفو الضرب.[١]

ويمثل المشهد الثامن صراعًا فكريًا بين زين التي ترمز إلى عالم الحلم والخيال والعاطفة وجميل الذي يؤمن بالعقل والتفكير والكلمات نظرًا لطبيعته العسكرية، ويقف الأطفال حائرين بينهما، وفى نهاية الصراع تقنع زين الأطفال وجميل بأهمية الخيال والعاطفة والحلم فى حياة الإنسان، ونرى فى المشهد التاسع عرس زين وجميل، وكل منهم يترك رسالة للكبير والصغير على أهمية أن تقوم العلاقات الزوجية على التفاهم والحب والتعاون، وفى تلك اللحظة تدخل فتاة ماكرة ترتدي اللون الأسود رمز للعدو الغاشم، وتصرخ مفرقة بين زين وجميل مدعية أنها زوجته وعنده ولدان، وتصاب زين بالصدمة بينما يقف جميل مبهورا بأطفاله وزوجته، ويمشي معهم متناسيا زين والأطفال، وهنا تدين الكاتبة العدو الذي يسرق الابتسامة والفرح من حياة الناس بالمكر والخديعة.

ومن هنا تصاب زين باليأس والحزن بعدما كانت تنشر البهجة والفرح والسعادة بين الأطفال، ويحاول الأطفال استعادة الأمل والفرح فى نفس زين مره آخرى، وهنا يأخذ الأطفال نفس دور زين فى البداية فتنقلب الأدوار فيصبح الأطفال مصدر البهجة والسعادة على عكس الماضي بعدما نجحت زين فى تغييرهم للأفضل، ومساعدتهم فى التخلص من الحزن واليأس الذي سيطر عليهم بعد موت والديهم أمام أعينهم، وفجأة يدخل قعيد خائفا مستنجدًا بهم، ويفضح

[١] **المرجع السابق** ، ص ٢٧.

أمر زوجة جميل فهى جاسوسة تخلع عبائتها لتظهر ببدلة عسكرية ويأتي جنود بعربة عسكرية يحبسون بها جميل للانتقام والنكل به .

ويقف جميل فى المشهد العاشر والأخير معصوم اليدين وقد أحاطت به مجموعة من العسكريين وصوبوا نحوه السلاح، بينما تتسلل زين والأطفال إلى معسكر العدو، وينجحوا في إنقاذ جميل، ويعود جميل لزين وتعود البهجة والسعادة والأمل والفرح تملئ حياتهم، وهنا تعكس الكاتبة رسالة إلى المتلقي الصغير بأن التكاتف والاتحاد قوة، فعندما تكاتف الجميع نجحوا فى إنقاذ جميل من العدو وهزيمة العدو، ومن هنا تخاطب الكاتبة جميع الدول العربية للاتحاد لمواجهة العدو الغاشم، فالاتحاد قوة والتفرق ضعف.

وينتهي مشهد النهاية بنفس الاستعراض الغنائي الذي بدأت به المسرحية، فنجد أن الأغنية الاستعراضية جزء من نسيج المسرحية، فالاستعراض فى المسرحية لعب دورًا دراميًا فى التعليق على الحدث، كما يدخل فى إطار الخطاب المباشر الموجه للجمهور مؤكدًا قيمة الوطن والسلام، فالوطن ملجأ لأبنائه، فهو مصدر الأمن والأمان والطمأنينة والاستقرار لمواطنيه، كما يرفع قيمة مواطنيه محافظًا على كرامتهم، فالوطن مصدر الرفعة والعزة ، والإنسان بلا وطن كالأرض بلا ماء، لذا لا مانع للأشخاص التضحية من أجل أن يحيا الوطن فى سلام وأمان ويعيش فى رخاء واستقرار، كما تدين الكاتبة الحرب والاحتلال وما ينجم عنه من خسائر مادية ومعنوية تؤثر على المجتمع بصفة عامة، والطفل بصفة خاصة.

الجميع : لما نطير فى السماء لما نعلو أكثر ... ونطل نجد الأشياء تحتنا صارت أصغر...إلا أنت يا وطني تبقى دوما أكبر ... تبقى دومًا أكبر.[١]

- **أهم المضامين التعليمية والتربوية فى مسرحية "زين الأوطان":**
- **على مستوى النص :**

١- قضية السلام:

تناقش الكاتبة من خلال أحداث مسرحية "زين الأوطان" قضية سياسية هامة وهي " قضية السلام" التى تعد من أهم القضايا المحورية التى تهم كافة أفراد المجتمع، فمن حق

[١] **المرجع السابق** ، ص ٣٨.

المجتمع أن يحيا في سلام وأمان، وتدين الحرب التى تؤدى إلى موت وإهدار الحقوق الإنسانية، وترهيب المجتمع، فتدعو المجتمع بالقضاء على الحرب ونشر ثقافة السلام، والهدف من هذه الفكرة توجيه خطاب سياسي ثوري يبث في الطفل روح المقاومة والنضال والثورة على العدو الغاشم الذي يسلب حقه في الحياة، ويحثهم على الدفاع عن الوطن والتضحية من أجله.

وتعكس الكاتبة قضية السلام فى مسرحية "زين الأوطان" من خلال شخصية المعلمة "زين" التى تعد بمثابة البطل المخلص الذي ينقذ المجتمع من العدو، ويبث فى المجتمع روح المقاومة والدفاع والتضحية من أجل الوطن ليعيش فى سلام واطمئنان عن طريق توظيف تقنية الحلم والخيال، محاولًا أن يستعيد الأمل بالحياة والبهجة فى نفوس الشعب، وهو ما يناسب طبيعة المتلقي الصغير الذي يتعلم ويكتسب الأفكار والمعلومات من المعلم الذي يحفزه على إيقاظ العقل والتفكير لمواجهة ومكافحة العدو ومن ثم التغيير للأفضل.

ويؤكد " مصطفى محمود" على دور مسرح الطفل في تعزيز ثقافة السلام من خلال تقديم نصوص مسرحية للأطفال تشتمل أفكارًا عن السلام والأمان ونبذ الحرب والصراعات عن طريق عرض مقارنة بتقديم نماذج للتعايش السلمي الذي كان يسود المجتمع قبل الحرب، وحال المجتمع وتدهوره بعد الحرب، ويساعد في تدعيم ثقافة السلام الشخصيات المسرحية التى تتسم بالمواجهة والقوة والتحدي من أجل تحقيق مضامين السلام، ومن ثم يتم تنمية مهارات التفكير عند الطفل المتلقي من خلال مشاركته الايجابية الفعالة لشخصيات العمل المسرحي والتأثر بهم، ليصبح عنصر إيجابي بناء في المجتمع.[١]

ويظهر هذا بوضوح من خلال أحداث المسرحية التى تدور أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث تنتشر الانفجارات والدماء فى كل أنحاء المدينة، ويهرب الناس مذعورين فى شوارعها، وينصحوا زين بالهروب، فالدماء تنتشر حولها فى كل مكان، ولكن زين ترفض الهروب وتصر على المواجهة والمقاومة والتضحية، وتحاول جاهدة أن توظف عامل الحلم والخيال لتبث روح الثورة والمقاومة فى الشعب، وتحثه على التمسك بحقه فى الحياة والدفاع عن الوطن ، وفى النهاية تنجح زين فى تغيير تفكير المجتمع، وتستعيد فى نفوسهم النضال والكفاح من أجل

[١] مصطفى محمود، وآخرون: ثقافة السلام فى مسرح الطفل: دراسة تحليلية مقارنة بين المسرح المصري والمسرح الفلسطيني، **بحث منشور**، مجلة دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، كلية الدراسات العليا للطفولة، ٢٠١٩مج ٢٢، ع ٨٤، ص١٣٩-١٤٠.

استرداد حقوقهم المسلوبة من العدو بالأحلام والابداع، فالإنسان إن لم يحمل هم الوطن، فهو هم على هذا الوطن، ويخرج الناس من أماكنهم لمقاومة ومواجهة المحتل الذي يسلب حقهم فى الحياة، ومن ثم يتحول الشعب من شخصيات سلبية تحاول الهروب من المواجهة إلى شخصيات إيجابية تأبى الهروب وتقاوم العدو.

ويشبه موقف "**زين**" فى هذا المشهد موقف شخصية "**الفيل أبو حجاج**" في مسرحية "**كوخ الطيبين**"– التى كتبها وأخرجها المؤلف" زين نصار" وتم عرضها على خشبة المسرح القومي– الذي حاول أن يبصر الحيوانات الأليفة بمكر وخداع الثعلب "أبو نوفل" والبومة "أم الخراب" في التفرقة بين الحيوانات للسيطرة على كوخ الطيبين، وبعد عدة محاولات يستطيع الفيل أبو الحجاج اقناع الحيوانات بأن فى اتحادهم قوة، تستطيع أن ترهب أي عدو مهما كانت قوته، فيتفق الجميع على التعاون والاتحاد لإنقاذ الأرانب من قبضة الثعالب الماكرة، وتنجح الحيوانات في انقاذ الأرانب من قبضة العدو بالمقاومة والتكاتف والتعاون.[١]

وتقترح "زين" على الشعب أن يحلم بما يتمنى حدوثه، وتجعل الكاتبة التمني والحلم لنشر ثقافة السلام على ألسنة الأطفال وهو ما يناسب البراءة التى تتميز بها الطفولة وحاجتهم للأمن والأمان، ومن هنا تطبق الكاتبة أحد الأساليب البريختية معتمدة على تقينة الفلاش باك على الأحداث الماضية قبل الحرب، فتتمنى عاصفة ألا يُقتل أحدًا، وتتمنى رعشة بأن يعود الاسير ليقابل حبيبته ولا يفترقا ابدًا، فالجميع يحلم ويتمنى أن تتوقف الحرب ويعم السلام والأمان والحرية أرجاء المدينة، وأن يعود كل شئ كما كان عليه فى الماضي، فهم يستحقون الحياة.

وتزداد الصورة قتامة، فترسم الكاتبة صورة كاريكاتيرية ساخرة يدمي لها القلب وتدمع لها العين، تدين خلالها سياسة الاحتلال والحرب، وتظهر حجم وحشية العدو الغاشم الذي يحول حياة العائلات السعيدة إلى مأساة وموت ودمار وحزن وترهيب، فتنقلب حياتهم رأساً على عقب ليقتل الآباء أمام أعين أبنائهم فى حادث القصف والضرب، ليجد الأبناء أنفسهم فى الحياة بلا أم أو أب، بل ينال هذا الحادث الأليم من الأطفال أنفسهم فيفقد ضرير بصره ويفقد قعيد قدميه مما يوحي بحجم المعاناة والألم النفسي والمادي الذي تعرض له الأطفال نتيجة اندلاع الحرب،

[١] أحمد بخيت: القضية الفلسطينية فى مسرح الطفل المصري: دراسة تحليلية: مسرحية كوخ الطيبين نموذجًا، **بحث منشور**، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ع ٩٥، ٢٠١٦، ص٢٩٩.

وتهدف "هبه مشاري" من خلال عرض هذه القضايا أن تنمي فى المتلقي الصغير الوعي بالواقع الأليم المحيط به لكي يدفعه مستقبلًا إلى الدفاع عن وطنه واسترداد حقوقه المسلوبة ومواجهة العدو الغاشم الذي يقتل ويدمر ويشرد الأسر والأبناء من دون رحمة ولا شفقة.

جميعا: أمي وأبي ردوا عليا.. ألن نعود البيت سويا.[١]

كما تسلط الكاتبة الضوء على الآثار السلبية والصدمة النفسية التى تعرض لها الأطفال بعد الحادث الأليم الذي تعرضت فيه السيارة للقصف وفقدوا آبائهم بل وفقدوا أنفسهم مع آبائهم، فصاروا جسد بلا روح، ترهقهم الحياة ، يعيشون فى عزلة وانطواء عن المجتمع ، يخافون من الضرب والقصف، بل يخافون من مواجهة أنفسهم كل منهم يعيش مع الأحداث الأليمة وذكرياته قبل الحادث، فالأطفال بعد الحادث الأليم بحاجة إلى مربية تعتني بهم، وكل مربية تأتي تهرب دون عودة بسبب تصرفات الأطفال العدوانية، فالشعور بالظلم والحرمان الذي تسببت فيه الحرب من أهم مثيرات الانفعال والغضب عند الأطفال، ولكن رغم هروب كافة المربيات ظلت مربية واحدة وهي " زين"، وهنا زين تقوم بأداء أكثر من دور، ففي المشهد الأول قامت بدور المعلمة التى تحث الشعب على مواجهة الاحتلال، وفى المشهد الرابع تقوم بدور المربية التى تحاول جاهدة أن تعتني بالأطفال، وتحاول أن تخفف عنهم ذكريات الحادث الأليم، وتساعدهم على التخلص من الصدمة النفسية التى تعرضوا لها جراء القصف والحريق، وتنجح زين بعد عدة محاولات فى علاج الأطفال، وتجعلهم يقبلون أنفسهم كما هم، وتبعث الأمل فيهم مرة آخرى، فالآباء لا يموتون فى ذاكرة أبنائهم، وتحث قعيد أن يكون عين لضرير ليرى بها الاشياء من حوله، وتدفع ضرير ليكن قدما لقعيد يجري ويلعب.

ومع استمرارية زين فى استعادة الأمل بالحياة فى نفوس الأطفال تستمر النزاعات والقصف فى المدينة، فتضرب قوات الاحتلال طائرات جنود الوطن، فتهوى الطائرة بالجندي فى حديقة قصر الأطفال فيرتعب الأطفال، وحينها تدرك زين الأمر وتحاول السيطرة على الموقف، وتحفز الأطفال على عدم الاستسلام للأحداث الأليمة، وينجح الأطفال بمساعدة زين فى انقاذ الطيار مما يوحي بديكتاتورية العدو وسياسة القمع والترهيب التى يحاول مرارًا وتكرارًا أن يحجم بها الشعب.

[١] هبه مشاري : **زين الأوطان**، ب ط، ب ت، ٢٠١٥، ص١٢.

تختخ وأمان وبريق : سقطت طائرة والطيار ..

محبوس في قلب النار .[١]

وكذلك تزداد الصورة قتامة بقصف العدو قصر الأطفال، فينتقل الأطفال من حالة الأمل إلى حالة الخوف والزعر والاستسلام مرة ثانية، وكذلك يعم الحزن واليأس على جميع من فى القصر، ولكن زين تثبت على موقفها ولا تهتز ولا تيأس فى استعادة الأمل فى الجميع مرارًا وتكرارًا لتثير عقولهم وتحفزها على عدم الاستسلام لليأس والألم والاحباط والانكسار، وبالفعل تنجح زين فى كسر حالة الحزن واليأس التى خيمت على الجميع.

ومن هنا تحول زين حياة الأطفال من الحزن والوحدة والخوف والرفض إلى الفرح والسعادة والأمل، ومن هنا تدعو الكاتبة الأطفال إلى الحلم، حيث يتسم الأطفال بأحلام اليقظة والخيالات فى مرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة، ويعتبر الحلم هو الهدف الذي يحاول الفرد تحويله إلى حقيقة ملموسة، وبعدما نجحت زين فى استعادة الأمل فى نفوس الأطفال تدعوهم إلى المناداة بالسلام والأمان، وجعلت زين المناداة بالسلام على ألسنة الجميع وخاصة الأطفال، فأبسط حقوق الطفل أن يعيش فى أمن وسلام.

ومن ثم يتضح أن الكاتبة اعتمدت فى ترسيخ خطابها الدرامي على البطولة الجماعية، وليس البطل الأوحد الذي يدعو إلى الخير، وهذا الموقف الدرامي يشبه موقف الحيوانات والأطفال فى مسرحية " **مؤتمر الحيوانات** " التى قدمت صيف ٢٠٠٥ بعد الحروب الدامية في فلسطين والعراق، وتم إعداده مسرحياً المؤلف يسري خميس " من رواية ألمانية للكاتب "أريش كيستنر " معتمدا في هذا العرض على البطولة الجماعية بعيدا عن البطل الأوحد الداعي إلى الخير، وقد اختار هذه البطولة الجماعية من مجموعة الحيوانات والأطفال الداعية إلى الحياة السلمية التى تواجه مجموعة الشر جنرالات الحرب.[٢]

جميل: قولوا السلام قولوا السلام

الجميع : ليغلب النور الظلام

---

[١] **المرجع السابق**، ص ٥.

[٢] فاطمة يوسف: مفاهيم الكتابة في مسرح الطفل في القرن الحادي والعشرون، **بحث منشور**، مجلة فكر وإبداع، العدد ٤٣، القاهرة، دار الإبداع للصحافة والنشر، ٢٠٠٨ ، ص٢٧٣- ٢٨٣.

جميل : قولوا السلام قولوا السلام.[١]

وترى الباحثة أن "عمرو عبدالله" يتفق مع الكاتبة "هبه مشاري " فى توظيف تقنية الحلم والخيال فى دعم ثقافة السلام، حيث يرى أن "مسرح الطفل يساهم فى توظيف ملكة الخيال والابداع لتنمية ثقافة السلام في المتلقي الصغير، فالأطفال لا يمكنهم استيعاب وتنمية ثقافة السلام عندهم بدون تطوير ملكات الخيال والابداع لديهم حول معنى السلام والتعايش والتسامح، فتخيل فكرة ثقافة السلام على طريقتهم وتشكيلها في خيالهم هو ما يجعل اكتساب ثقافة السلام عملية سهلة وممتعة، فالأطفال يستطيعون تشكيل ثقافة السلام عند تخيل معناها وما تحمله من إمكانيات، فهم يحبون اللعب بالأفكار الجديدة والنظر للأمور من وجهات نظر مختلفة.[١]

ومن الجدير بالذكر أن الكاتبة أجادت عندما جعلت الدعوة إلى السلام تأتي على ألسنة الجميع وخاصة الأطفال فى مرحلة المراهقة، حيث يصبح تفكير الطفل فى هذه المرحلة أكثر مرونة وقدرة على استيعاب قضايا مجتمعه ومشكلاته، ومن ثم يواجه ويتمرد ويقاوم ويثور على الأوضاع السلبية فى المجتمع محاولًا تغييرها، فالأطفال هم مستقبل الوطن وأمله المشرق، ودعوة الأطفال للسلام هى دعوة يأملون أن يحققها لهم الكبار.

٢- تيمة الانتماء للوطن والتمسك به:

تعرض الكاتبة من خلال أحداث مسرحية " زين الأوطان" قيمة " المواطنة والانتماء للوطن والتمسك به والتضحية من أجله مهما تعرض لأزمات واحتلال وتغرس فى المتلقي الصغير تيمة المواطنة والدفاع عن الوطن والانتماء إليه والاعتزاز بالجيش، وقد تناولت الكاتبة هذه التيمة من خلال أحداث المشهد الثاني " طائرات حربية" لتظهر مدى حب الجنود للوطن والتمسك به والدفاع عنه، والمقاومة والاستشهاد من أجل أن يحيا الوطن حياة كريمة، ويعيش المجتمع فى أمان واستقرار.

ومن ثم تعكس الكاتبة رسالة تعليمية إلى المتفرج الصغير توضح من خلالها قيمة الوطن وأهميته، كما تغرس في المتلقي الصغير قيمة الدفاع عن الوطن والاستقلال والحرية، والتمرد والثورة على أي محتل يحاول الاستيلاء على أرض الوطن، والفخر والاعتزاز بالجنود الذين

[١] هبه مشاري : **زين الأوطان**، مرجع سابق، ص ٣٠.

[١] عمرو عبدالله: ثقافة السلام فى نصوص مسرح الطفل العربي: دراسة تحليلية، **بحث منشور**، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، كلية الإعلام بالقاهرة ،ع ٤٨، ٢٠١٧، ص٣٦٣-٣٦٤ .

ضحوا بأنفسهم من أجل الوطن، كما تعزز قيمة القومية العربية عن طريق تعزيز الشعور بالتعاطف والتضامن والمشاركة مع القضايا السياسية للدول الأخرى.

الجميع : يا وطني لا تنساني، لما اموت وتلقاني، فاعرفني لما تراني، سيكون شكلي ثاني، سأزور عطشك، مطرا، سأزور ليلك، قمرا، سأزور عدوك، قهرا، نموت نموت ، ليحيا الوطن ، نموت نموت ، ليحيا الوطن ، بل نعيش ونعيش ليحيا الوطن، فهو نحن و كيفما كنا سيكن.[١]

٣- تيمة التأكيد على أهمية العلم فى الارتقاء بحياة الفرد :

تسلط هبه مشاري الضوء على "أهمية العلم فى حياة الفرد" حتى يستطيع الإنسان تحقيق ما يتمنى، وظهر ذلك من خلال شخصية المعلمة زين التى تحث الأطفال على ضرورة العلم والتعليم، مؤكدة أن العلم سراج يخرج الناس من الخوف والرهبة إلى المواجهة والتحدي، ويثير عقولهم بالتفكير والتحليل والمقارنة والربط بين حياة الشعوب قبل الحرب وبعد الحرب، ومن ثم يسعى جاهدًا للتخلص من سيطرة الاستعمار، فيثور ويقاوم محاولًا تغيير الواقع للأفضل، فالعلم يخرج الناس من الظلمات إلى النور، كما أن العلم والتعليم مرتبطان برقي المجتمع ونهضته وثقافته.

وظهر ذلك واضحًا أثناء حلقة الدراسة فى غرفة الدراسة بالقصر أثناء تعليم زين وجميل للأطفال، ولكن يشعر الأطفال باليأس عندما يجدوا صعوبة فى التعلم تاركين حلقة الدراسة فتحاول كل من زين وجميل استعادة الأمل فى الأطفال للتأكيد على أهمية التعليم والعلم فى حياة الإنسان، "فتحول زين الكلمات الحزينة إلى كلمات سعيدة "وتبرر ذلك بأن الإنسان لابد أن يكون سعيدًا، فيصنع ما يستطيع من لا شيء، ليرسم بسمته ويعيش فى أمن وسلام، وإن اضطر أن يقول "لا اقدر"، عليه أن يكتب بعدها "حتى الآن"، آملًا فى غد أفضل، وبذلك استطاعت زين من خلال توظيف عنصري الخيال والحلم فى تغيير الكثير من المفاهيم والكلمات عند الأطفال والكبار لتصبح الحياة أفضل".[٢]

زين : لا تحقق نصف حلم .. نصف النجاح رسوب ..

---

[١] هبه مشاري: زين الأوطان، **مرجع سابق**، ص ٨-٩.

[٢] أميرة عزام: **زين الأوطان ..حولت النار إلى نور.. والحرب إلى حب.. والجرح إلى فرح**، مجلة الأنباء، الكويت، يوليو ٢٠١٥، ص١٦.

جميل : لا تثق في نصف سلم ..نصف السلام حروب .[١]

- **أهم المضامين التعليمية والتربوية على مستوى العرض**

التزم المخرج "سمير عبود" فى معالجة أحداث المسرحية بالقضايا المطروحة فى النص إلا أنه أضاف بعض القضايا التى تدعم ثقافة السلام من أجل أن يستعيد المجتمع كرامته وحريته، وقد ظهرت هذه القضايا فى العرض على النحو التالي:

٤- قضية المقاومة:

إن ثقافة المقاومة فى مسرح الطفل تتألف من مجموعة من المبادئ التي تتصل بالحرية والعدالة وكرامه الإنسان والوطن، ويعمل مسرح الطفل على نشرها وغرسها في نفوس الأطفال بما يعزز من ثقافته بالمقاومة وإيمانه بجدواها وأشكالها المختلفة كوسيلة للتحرر من الاحتلال.[2]

وقد طرح المخرج " سمير عبود" ثقافة المقاومة في العرض المسرحي من خلال أحداث المشهد الأول، فعند تعرض المدينة للقصف يهرب الناس مذعورين في أنحاء المدينة خوفًا من القتل والاعتقال، ولكن يوازي عملية هروب الشعب في شوارع المدينة ظهور المعلمة زين، التى تحاول أن تستعيد فيهم الأمل بضرورة المقاومة والمواجهة والتكاتف والاتحاد في وجه العدو موظفة عامل الخيال والأحلام لاستفزاز عقول الشعب وادراكه لضرورة المواجهة والاستماته من أجل الحصول على حرية الوطن، وبالتالي تنجح زين في استفزاز الشعب، فنراه يقاوم باستماته الدبابات التى ظهرت على خشبة المسرح بواسطة التعبيرات والدوافع والحركات التى تزخر بالقوة والصمود والمواجهة، وبالفعل ينجح الشعب في التغلب على الدبابة وتخرج من الكالوس بعد مقاومة ومواجهة الشعب لها، وترى الباحثة أن المخرج جمع في العرض المقاومة الثقافية بالمقاومة الشعبية لينال الشعب حريته. **(عرض زين الأوطان 06:40)**

٥- قضية الثقافة:

تناول المخرج "سمير عبود" قضية إهمال الثقافة وضرورة العودة إليها في مسرحية "زين الأوطان" والتى ظهرت بوضوح من خلال أحداث المشهد الثامن "غرفة دراسة الأطفال في

[١] هبه مشاري: زين الأوطان، **مرجع سابق**، ص٣١.

[2] عمرو عبدالله: ثقافة المقاومة فى مسرح الطفل الفلسطيني: مسرحية حديدون والغولة نموذجًا، **بحث منشور**، مجلة العلوم التربوية، جامعة القاهرة، كلية الدراسات العليا للتربية، مج٢٧، ع ٤، ٢٠١٩، ص٤٧٢.

القصر" فأثناء تعليم زين وجميل الأطفال، نشاهد الخدم فى الخلفية مشغولين بتنظيف المكتبة وإزالة الغبار من على الكتب، فالأتربة توحي بإهمال الثقافة والعلم، وإزالة الغبار يرمز إلى ضرورة العودة إليها، وقد صاحب إزالة الغبار من على الكتب، بث الأمل فى الأطفال للتعليم والتعلم واستكمال الحلقة الدراسية مما يؤكد أهمية العلم والثقافة فى الارتقاء بالمجتمع ومواجهة الأوضاع السلبية ومن ثم تغييرها للأفضل. **(عرض زين الأوطان 47:30)**

ثالثًا: القالب الفني الذي اعتمد عليه المخرج فى بلورة فكرة العرض المسرحي" زين الأوطان":

استطاعت " هبه مشاري" من خلال أحداث مسرحيتها " زين الأوطان" أن تبرز العديد من القضايا الاجتماعية والتربوية إلا أن قضية السلام قد حازت النصيب الأكبر، فتستخدم هبه مشاري فى مسرحيتها منذ مطلع الأحداث قالبًا غنائياً استعراضيًا، تعمد من خلاله طرح صورة عامة للموقف الدرامي، حيث يستعرض شبكة العلاقات فى المسرحية وطرفي الصراع بين الشعب والمستعمر، ويوضح الآثار السلبية الناجمة عن الحرب العالمية الثانية، وما نتج عنها من نكل وتدمير وقتل وتشريد وظلم وقهر وزهق الكثير من الأرواح البريئة، وتعتمد أحداث هذه المسرحية على الحبكة التراكمية التى يمزج فيها الكاتب بين الحبكة بمعناها الأرسطي من خلال تسلسل الأحداث المنطقي، والحبكة بمعناها البريختي معتمدًا على تقنيات المسرح الملحمي لإيقاظ وعي المتفرج الصغير بثقافة السلام والأمان، ونبذ الحرب التى تستنزف المجتمع، وتقتل البراءة، بل وتجرم فى حق الطفولة، من خلال توظيف تقنية الحلم والخيال بجانب الثقافة والعلم لتحفيز عقل المتلقي على تغيير الواقع للأفضل، بالإضافة إلى توظيف نظرية مسرح القسوة، وبذلك وظفت الكاتبة أكثر من اتجاه مسرحي مما يتيح للطفل التعرف على تقنيات فنية جديدة، تتناسب مع ما يقدم لهم من أحداث جادة مما يثري ثقافته ويثير عقله وخياله، وقد وظفت الكاتبة الاشكال والقوالب الفنية في المسرحية على النحو التالي:

- **على مستوى النص:**

١- تقنيات المسرح الملحمي:

ظهر المسرح الملحمي كحركة مضادة للاتجاه التقليدي في المسرح رافضًا مبدأ المحاكاة الأرسطية، واستغلال المسرح لمخاطبة المشاعر والانفعالات، مؤكدًا على ضرورة خلق مسرح يخاطب عقل المشاهد من أجل شحذ ذهنه وخياله، عن طريق سلسلة من العمليات العقلية

كالتفكير، والتحليل، والمقارنة، والربط، والاستنتاج، ومن ثم تستثير في المتلقي الشعور بأنه لو كان يعيش في نفس الظروف التي تجسدها الأحداث لتحتم عليه أن يتخذ موقفًا إيجابيًا نحو تغيير هذه الظروف للأفضل.

وقد وظف "بريخت" العديد من التقنيات على مستوى النص والعرض من أجل شحذ عقل المتلقي وحثه على التغيير ومن هذه التقنيات أن الأحداث في المسرح الملحمي تشغل مسافة زمنية كبيرة بين ما يعرض على المسرح وبين ما يشاهده المشاهد، وهذه المسافة تجعل المشاهد يقف موقف المراقب الإيجابي الذي يفكر من أجل أن يغير، وتتحقق هذه المسافة بواسطة عدد من العناصر المرئية والسمعية مثل مبدأ التأريخية، وقيام الممثل الواحد بأكثر من دور، والاعتماد على تقنية الفلاش باك لسرد الأحداث في الماضي، واستخدام تقنية مسرح داخل مسرح، وتفتيت الأحداث إلى لوحات منفصلة، بالإضافة إلى عدم اندماج الممثل مع الشخصية، ومخاطبة الجمهور، وتوظيف الشاشات السينمائية وكذلك استخدام الراوي الذي يقوم بسرد الأحداث والتعليق عليها.[١]

ويمكن الاستفادة من التقنيات التى يعتمد عليها بريخت في مسرحه لخلق المسافة الفاصلة بين الممثل وبين الدور الذي يؤديه لتحقيق عنصر التغريب في مسرح الطفل ، حيث يستخدم الطفل هذه التقنيات في لعبه، فنراه يقوم بتقليد سلوك أحد الكبار، كما يقوم بلعب الدور ونقيضه، وتبادل الأدوار، وكذلك يمثل الطفل أكثر من دور، ويدخل ويخرج من اللعبة، وهي أحد التقنيات التى وظفها بريخت في مسرحه، وهي تقنية مسرح داخل المسرح.[٢]

وهذا ما نلمحه في الدراما التعليمية إذ يحول المدرس "المخرج" دروسه إلى لوحات ومشاهد منفصلة داخل الفصل، ويختار الأطفال الذين لديهم القدرة على التجسيد والتمثيل من أجل المشاركة في عرض المسرحية عن طريق الارتجال، وتبادل الأدوار، واللعب حيث يحدد المدرس في الفصل –الذي يعد بمثابة المخرج– الخطاب الدرامي الذي يرمي أن يحققه الدرس،

[١] كمال الدين حسين: **المسرح التعليمي: المصطلح والتطبيق**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٦٢-٦٤.

[٢] راند حلمي: اللعب الطفولي التمثيلي بين التجسيد والتشخيص في مسرح الطفل ، **بحث منشور**، مجلة كلية التربية، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، مج ٢٤، ع ١ ، ٢٠١٤، ص٢٢٢.

ثم يوظف تقنياته، ويختار ممثليه من الأطفال لتجسيد الفكرة عن طريق الارتجال، مما يساهم في تنمية مداركهم الفكرية، والعقلية، والتعليمية، بالإضافة إلى المتعة والترفيه.[١]

ومن ثم يتضح أن مخرج مسرح الطفل المعاصر يسعي إلى معالجة قضايا الواقع المعاصر التى تؤثر في بنية المجتمع بصفة عامة، والطفل بصفة خاصة، لذا يلجأ إلى توظيف بعض التقنيات الملحمية التى تثير عقل الطفل المتلقي مما يكشف عن وجهة نظر الطفل النقدية فيما يعرض عليه من أحداث، وهذا ماظهر بوضوح خلال مسرحية "زين الأوطان"، حيث اعتمدت الكاتبة فى صياغة أحداث المسرحية على تقنيات المسرح الملحمي كتقنية الفلاش باك، وكذلك تقنية الراوي، ولعب الشخصية أكثر من دور، وتقنية الحلم والخيال كما استوحت أحداث مسرحيتها من التاريخ، وذلك لزيادة وعي الأطفال بثقافة السلام ونبذ الحرب والصراع من خلال توظيف عناصر الخيال بالنص المسرح، وقد ظهرت هذه التقنيات الملحمية فى النص المسرحي كالتالي:.

- **التأريخية:**

إن المخرج في مسرح الطفل المعاصر يستطيع معالجة موضوع المسرحية معتمدًا على "مبدأ التأريخية الذي يقوم بتصوير الشخصيات والأحداث باعتبارها ظواهر تاريخية حدثت في الماضي، ومن ثم يشعر المتلقي تباعدًا بين الماضي والحاضر، الأمر الذي يجعله مراقبًا للأحداث، مما يحول بينه وبين الإندماج في الاحداث ، فيثير في المتلقي شعورًا بأنه لو كان يعيش في نفس الظروف التي تجسدها أحداث المسرحية، لتحتم عليه أن يتخذ موقفا إيجابيًا تجاه هذه الأحداث، فالموقف الإيجابي للمتلقي يكون نتيجة إثارة وعيه وعقله، ويحدث هذا عن طريق إثارة العمليات الإدراكية والعقلية مثل التحليل والمقارنة والربط والاستدلال والاستنتاج، ومن ثم يتخذ موقفًا إيجابيًا، وهذا ما يهدف إليه مسرح بريخت التعليمي".[٢]

وهذا معناه أن المخرج في مسرح الطفل يستطيع توظيف مبدأ التأريخية عن طريق استدعاء الأنماط التي تتبنى أفكارا سلبية، وإسقاطها على التراث أو التاريخ، ومحاولة هدمها وتفكيكها

[١] راندا فاخر: أثر تقنيات المسرح البريشتي في تطوير الدراما التعليمية، **بحث منشور**، دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، مج٧١، ع ٢، ٢٠١٦، ص ٢٩٧.

[٢] برتولد بريخت: **نظرية المسرح الملحمي**، ترجمة جميل نصيف، عالم المعرفة، بيروت، ١٩٨٠ ، ص ١٤٥.

واستبدالها بأفكار إيجابية منطقية تم استنباطها من خلال الصورة التي تثير عقل الطفل تجاه الحدث، فيستنبط الرسالة المستهدفة من وراء إحالة الأحداث إلى الماضي، فعلى سبيل المثال يمكن أن يكون الحدث معبرًا عن سلوك سلبي يرتكبه الطفل ذاته، ومن ثم يبدأ الطفل المتلقي بعقد مقارنة ذهنية بين المشهد المرئي وسلوكه، مما يعمل على تعديل سلوكه بشكل تلقائي.[١]

وهذا ماظهر بوضوح خلال أحداث مسرحية "زين الأوطان" حيث استوحت المؤلفة أحداث هذه المسرحية من التاريخ، ولم يكن ذلك رغبة منها في التأريخ لأحداث الحرب العالمية الثانية وما نجم عنها من تخريب ودمار وقتل الملايين من البشر وتشريد الأسر، ولكن لجأت الكاتبة للتاريخ لتعكس قضايا الواقع المعاصر ومشكلاته، لتدين الحرب وما نتج عنها من آثار تدميرية فى الماضى، وما زالت هذه الأحداث تتكرر فى الوقت الحاضر.

- **تقنية الفلاش باك:**

وظفت الكاتبة تقنية الفلاش باك والعودة إلى الماضي لنبذ الحروب والصراعات، وظهر ذلك فى أكثر من موضع فى المسرحية، ففي المشهد الأول عندما وقعت المدينة تحت آثار القصف فى الحرب العالمية الثانية، تحول حال المدينة من الفرح والسعادة والبهجة إلى التدمير والخراب والترهيب، فيتمنى أحد أفراد الشعب عودة السلام والأمان إلى حياتهم ووقف الحرب والدمار.

(يخرج صاحب محل الساعات كفيه من يديه ونرى ساعه جيب كبيرة تبدأ عقاربها بالدوران بطريقة عكسية ويتحرك الناس بطريقه العودة بالزمن لنرى لوحتين متتاليتين حيث تعود طلقة لمسدس احد العسكرين ويعود رجلا كان مأسور ليقابل فتاة جميلة تحت الشجرة).[٢]

كما ظهرت تقنية الفلاش باك فى المشهد الثالث من المسرحية، حيث يعود المكان إلى وضعه الجميل قبل الحرب، وتصف المؤلفة حياة أسرة سعيدة بداية من الطفل والطفلة اللذان كانا يلعبان بفرح وسعادة وشغف، ثم يكبر الطفلان وتنشأ بينهما قصة حب وتنتهي بالزواج السعيد وإنجاب الأولاد والبنات، ثم نجد ذات الشاب والفتاة فى عربة ومعهم أولادهم ويتعرض الشارع

[١] راندا حلمي: توظيف المسرح التعليمي بين اللعب واللوعبة لطفل ما قبل المراهقة فى ضوء تحديات العصر خلال تقنيات المسرح الورقي، **بحث منشور**، مجلة كلية التربية، جامعة الإسكندرية، مج ٣٠،ع ٣، ٢٠٢٠، ، ص ٢١٢.

[٢] هبه مشاري: زين الأوطان، **مرجع سابق**، ص ٥

وقتها للقصف والقنابل فتشتعل النيران فى العربة وتسقط فى حفرة، ويستطيع الأب ان ينقذ أبنائه وعندما يعود لإنقاذ زوجته تنجرف السيارة بهما إلى الجسر الآخر وتسقط ليستشهد الزوجين، ونجد الاطفال يعانون وحدهم فى الحياة بدون أب أو أم، بعدما تسبب هذا الحادث الأليم فى فقد ضرير بصره وقعيد قدمه مما يوحي بمدى الالم النفسي والمادي والعقلي الذي يتعرض له الأطفال تحت وطأة الحرب التى تسيطر على المجتمع وتحرق الأخضر واليابس وتفقد الوطن أبنائه.

(نرى حيا راقيا وجميلا تحفه الاشجار ويطل عليه قصر جميل كبير بينما يغني باعة الورد والفاكهة والحليب وبعض العابرين متذكرين الحكاية القديمة، ويراعى ان يكون المكان متأثرا بآثار الحرب. وما ان يبدأ الاستعراض يعود المكان الى وضعه القديم الجميل قبل الحرب في الماضي وكأن الزمن عاد ثلاثين سنه للوراء. ويراعى ان الأطفال هم من يتذكرون الاغنية وينضمون الى السيارة في المشهد الأخير منها حيث يروونها وهم جزء منها).[١]

- **تقنية الراوي:**

يعد السرد من أهم وسائل التغريب في المسرح الملحمي التى تساعد في كسر الإيهام وإيقاظ وعي المتلقي، فالسرد الذي يقوم به الراوي ويكشف من خلاله عن طبيعة الأحداث في المسرحية، ويوجيه الأحداث مباشرة إلى الجمهور ويعلق عليها، بالإضافة أنه يشير إلى الدرس الذي تقوم عليه المسرحية.[٢]، وهو هنا بمثابة المعلم الذي يقوم بتلخيص الدرس لطلابه ويؤكد أهدافه.

وقد اعتمدت الكاتبة على تقنية الراوي الذي يعد وسيلة سردية هامة في المسرح الملحمي، فيعمل على إيقاظ وعي المتفرج، والوقوف دون اندماجه في الأحداث، وذلك من خلال حديثه المباشر إلى الجمهور، وتعليقه على الأحداث فى المسرحية ومشاركته فيها، كما يشير بشكل مباشر إلى الدرس الذي تهدف إليه المسرحية، ويتضح ذلك من المشهد الأول الذي تقوم فيه المؤلفة بدور الراوي الذي يوجه الحديث مباشرة إلى الجمهور المتلقي مؤكدًا قيمة المواطنة والانتماء للوطن والتضحية من أجل أن يعيش فى سلام.

---

[١] **المرجع السابق**، ص ١٠.

[٢] عزة حسن الملط: نظرية العرض المسرحي فى مسرح الطفل والمسرح المعاصر بين اللعب والتعليم، ط١،دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٨، ص١٦٧-١٦٩.

صوت المؤلف : لما نطير في السماء لما نعلو اكثر ..ونطل نجد الاشياء تحتنا صارت اصغر.. الا انت يا وطني تبقى دوما اكبر.[١]

كما شاركت الجوقة في أحداث المسرحية من خلال تقنية الفلاش باك في المشهد الثاني، ويظهر ذلك من خلال شخصية الأطفال الذين يلعبون دور الجوقة توجه الحديث مباشرة إلى الجمهور، وتوضح حجم المعاناة التى يعاني منها المجتمع تحت آثار القصف والحرب من قتل وتدمير وتشريد.

رعشة : لو تتكلم الاشجار .. لحكت لنا عن ذات نهار ..بنت وولد كنا صغار ..

عاصفه : لو يتكلم الطريق ..يخبر انه صار صديق ..وفاجأها بخاتم رقيق ..

ضرير : لو تتكلم الجدران ..تخبر انه بعد زمان ..عادا ببنات وصبيان ..

قعيد : لو تتكلم هذي الحرب ..تخبر عن عربة في الدرب ..

رعشة : بها اطفال ام .. اب ..

عاصفة : قصف وقنابل وضرب .[٢]

ويظهر دور الجوقة أيضًا في المشهد السابع التى تشير بشكل مباشر إلى الدرس الذي تقوم عليه أحداث المسرحية ألا وهو الدعوة إلى السلام والأمن والأمان والاستقرار، ووقف الحرب التى تستنزف الشعوب، وتؤدي إلى خسائر فادحة من قتل وظلم وترهيب وتشريد، وتجسدت دور الجوقة في هذا المشهد من خلال مناداة الطيار جميل والجميع بالسلام، ويتضح من هذا المشهد أنهم يقومون بدور الكورس يشرحون الدرس الذي تهدف إليه المسرحية.

جميل : قولوا السلام قولوا السلام ...

الجميع : من وقت نصحو حتى ننام ..

جميل : قولوا السلام قولوا السلام ..

الجميع : ليغلب النور الظـــــــــلام ..

جميل : قولوا السلام قولوا السلام .[٣]

---

[١] هبه مشاري: زين الأوطان، **مرجع السابق** ، ص ١.

[٢] **المرجع السابق** ، ص ١٠، ١١.

[٣] **المرجع السابق** ، ص ٣٠

- **تقنية التمني والحلم:**

توظيف تقنية الحلم والتمني وتداخل الحلم مع الواقع وهي أحد تقنيات المسرح الملحمي التى تعمل على إيقاظ وعى وإدراك المتلقي، فيحلل ويفسر ويقارن ويستنتج، ومن ثم يستطيع مجابهة الاحتلال والثورة عليه، فيحصل على حريته وكرامته، وقد اعتمدت عليها الكاتبة لترسيخ قيمة السلام والأمان، ونبذ العنف والحرب والقتل، وجعلت المؤلفة شخصية "زين" هي رمز الحلم والخيال والأمنية فى المسرحية تستعيد الفرح والبهجة فى نفوس الشعب ومن ثم تبث فى نفوسهم روح الثورة والتمرد ومواجهة المحتل الغاشم ليعم السلام والحرية أرجاء الوطن، فهي بمثابة البطل المنقذ الذي يثور على الأوضاع السلبية فى المجتمع.

وظهرت تقنية الحلم بوضوح فى المسرحية عندما تعرضت المدينة للقصف والحرب هرب الناس جميعا فى أرجاء المدينة خوفًا من القتل، وحينها حاولت زين جاهدة أن تبث فى نفوسهم الامل، وتحثهم على المواجهة والمقاومة، ثم تنجح فى إقناع الشعب.

امان: عندي ساعه تدور عـــقاربها بالعكس .. واذا اليوم صار امس
عاصفة: وتعود الطلقة الى فوهة البندقية .. فلا ينقتل أحدا ..
رعشة : ويعود اسير ليقابل تلك الصبية .. ولا يفترقا أبدا .[١]

٢- تقنيات مسرح القسوة:

اعتمدت الكاتبة فى صياغة أحداث المسرحي بجانب تقنيات المسرح الملحمي والمسرح الأرسطي على" نظرية مسرح القسوة" التى تبلورت على يد "آنتونان آرتو"، فقد "حلت محل عاطفة التطهير والشفقة والخوف فى المسرح الأرسطي، ظاهرة الكبت والتخلص منه، فبدلًا من توجيه عنصر المحاكاة عند آرتو للاندماج والتطهير من عاطفتي الشفقة والخوف، وظفت المحاكاة للتطهير والتخلص من القسوة المكبوته داخل الفرد الذي يعاني من الآلام والأحزان، على نحو ما يظهر فى الأحلام من مظاهر الألم والقسوة، وألوان الصراخ والتحطيم والتشنجات ومن ثم يستطيع التغلب عليها والتخلص منها".[٢]

---

[١] **المرجع السابق** ، ص ٥

[٢] أبو الحسن سلام: **مسرح الطفل: النظرية- مصادر الثقافة- فنون النص- فنون العرض**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص١١٠-١١١.

وقد ظهرت نظرية مسرح القسوة فى مسرحية "زين الأوطان" فى المشهد الرابع الذي تدور أحداثه فى قصر الأطفال، والذي يظهر حجم المعاناة النفسية والمادية التى أصيب بها الأطفال جراء تعرضهم لحادث القصف الذي نجم عنه موت والديهم، والذي تنطلق أحداثه منذ تعليق الخدم إعلان على باب القصر لطلب مربية لرعاية الأطفال، وأثناء دخول مجموعة المربيات لشغل الوظيفة، يحدث الضوضاء والصياح حيث تفتح أبواب الطابق العلوي فجأة و يخرج منها الأطفال" ضرير وقعيد وعاصفة ورعشة" ويبدأ ضرير وقعيد برمي المربيات بالحجارة والأواني فيهربن جميعًا إلا زين، فالأطفال عند قذفهم المربيات بالأواني والحجارة، يسقطون ما بداخلهم من كبت، مما يسنح لهم بالتنفيس عن رغبة دفينة فى التعبير كرغبتهم فى الانتقام من العدو الذي حرمهم من الحياة الكريمة مع والديهم، وهو بذلك يتخلص تدريجيًا من الشعور باليأس والاحباط والانكسار بدون إدراك، وبذلك ينتقل المتلقي من حالة الاندماج والألم إلى الثورة والتمرد للحصول على حقوقه.

ضرير : اريدها ضد الحجارة ..

قعيد : والاواني .. والتحف

رعشة : لا تنام ليل نهار ..

عاصفة : لا ترى ابدا لا تسمع لا تتكلم ..

رعشة : لا تامر احدا ..لا تمنع او تتحكم ..

رعشة : مهما يكون ويحصل .[١]

وعدم هروب زين مع المربيات يزيد من حدة التوتر والصراع النفسي والكبت عند الأطفال، حينها يستخدم الاطفال اللغة القاسية النابية المتوحشة التى تعكس استمرارية الصراع النفسي داخل الأطفال بعد وفاة والديهم، ويبدأ كل منهم بتهديدها لتغادر القصر، فيحذرها الأطفال من طباعهم القاسية العنيفة " فاذدخرت العبارات بالألفاظ العنيفة مثل الدهاء والمكر والعند والغضب، بل تزيد الكاتبة من قسوة اللغة فتضيف عبارات مثل "قبلك ماتت واحدة شنقًا، وآخريات ماتوا غرقى"، وتوظيف الكاتبة للغة وما تحمله من عناصر مثل الصراخ والعنف والتهديد والصياح والأداء الانفعالي تعمل على استفزاز الجمهور المتلقي واستثارة سخطهم

---

[١] زين الأوطان، **مرجع السابق** ، ص١٤-١٥.

وغضبهم من بصمة الخوف والرعب والزعر التى يطمثها العدو على المجتمع بصفة عامة والطفل بصفة خاصة.

رعشة : اسمي رعشة .. لو كنت مكانك لا ابقى ..قبلك ماتت واحدة خنقا ...

واخريات ماتوا غرقى ..وغدا قد نرى جسدك ملقى ..

زين : شكرا على اهدائي قلقا .[١]

وترى الباحثة أن الكاتبة اعتمدت على الاتجاهات المسرحية المختلفة لتدعيم خطابها الدرامي من أجل التأكيد على ثقافة السلام والأمان ونبذ الحرب والصراعات، ومن ثم تثير عقل المتفرج الصغير ليتخذ موقفًا مستقبلًا لمواجهة النزاعات والحروب من أجل السلام.

- **على مستوى العرض:**

التزم المخرج "سمير عبود" بتوظيف المناهج المسرحية المختلفة في المسرحية كما رسمتها الكاتبة سواء كان مذهبًا ملحميًا أو واقعيًا أو مسرح القسوة لكنه أضاف تقنية السينما وتوظيف اللافتات على مستوى العرض وهي أحد تقنيات المسرح الملحمي من أجل بلورة قضية السلام.

- **تقنية السينما:**

تمكن العرض المسرحي "زين الأوطان" من تشكيل صورة جمالية مبهرة موظفًا عددًا من التقنيات، ساهمت في تشكيل هذه الصورة الجمالية المبهجة، وكان من أبرز هذه التقنيات المزاوجة بين تقنية السينما والمسرح، وقد ظهرت تقنية السينما عند بسكاتور، ومن ثم تأثر بها بريخت من أجل عرض الحقائق أمام الجمهور المتلقي ومن ثم كسر الإيهام، وتم توظيف التأثيرات السينمائية في العرض من أجل التأكيد على الحدث الدرامي والتأثير في الطفل المتلقي، وتم توظيفها للتأكيد على دلالات درامية معينة، وتتجلى التأثيرات السينمائية في العرض كالتالي:

وظف المخرج " سمير عبود" تقنية السينما في استعراض المشهد الأول التى تضم العديد من الصور الفوتوغرافية لاحتراق المنازل واشتعال النار بها، للتأكيد على الآثار التدميرية الناجمة عن الحرب العالمية الثانية، وحجم الخسائر المادية والمعنوية التى يتعرض لها المجتمع.

[١] **المرجع السابق** ، ص١٦-١٧.

كما تجلت التأثيرات السينمائية في المشهد الأول أيضًا، عند ظهور بطلة العرض "زين" محاولة استعادة البهجة بالحياة في الشعب بعد تعرضه للقصف، فظهرت على الشاشة كلمات كالفرحة، والحب، والرب، والماء، والصمت بدلًا من الجرح والحرب والدماء، وصوت القنابل لبث الأمل بالحياة والبهجة في الناس، وكذلك عندما تحثهم على المواجهة والتحدي، فالدنيا لا تفعل في الإنسان سوى تحقيق مراد الله، فتظهر على الشاشة تكرار كلمة تذكر أكثر من مره، وذلك للتأكيد على أن مادام الشعب حيًا فهو يستحق الحياة. وكذلك "زين" تحاول أن تستعيد الأمل بالحياة في نفوس الشعب من خلا توظيف تقنية الحلم والخيال، فتدعوهم أن يتخيل كل منهم ما يتمنى تحقيقه، فيتخيل صاحب محل حلوى بأن عنده كعكة كبيرة يأكلها لأطفال فتكبر، ولا يبقى في الشارع بنت جائعة ولا ولد جائع، فتظهر على الشاشة كعكة كبيرة، وورد، وقلوب، وحمام يطير مما يوحي بالعطاء والخير والتعاون وفرح والبهجة والسلام. وكذلك يتخيل صاحب محل ساعات أن الزمن يعود للخلف فتعود الطلقة إلى البندقية ولا يقتل أحد، فتظهر في الشاشة ساعة تدور عقاربها بالعكس، وكذلك الطلقة وهي تعود لفوهة البندقية مما يدل على حلم الشعب بوقف الحرب والصراعات ونشر السلام والأمان.

كما ظهرت تقنية السينما في المشهد الثاني مصاحبة لاستعراض الطيارون، والتى تضمنت العديد من الصور الفوتوغرافية المصاحبة لكلمات الأغنية كصور السماء والغيوم والطائرات الحربية، وكذلك صور شهداء الوطن، وعلم الوطن مما يثير في المتلقي الصغير قيمة المواطنة وحب الوطن والاعتزاز بالجيش.

كذلك تجلت التأثيرات السينمائية المصاحبة لتقنية الفلاش باك في المشهد الثالث كصورة الحي الجميل الذي تحفه الأشجار، وكذلك منظر السماء الزرقاء والقمر والقلوب والحمام الذي يطير، وصور الورود، ساهمت هذه الصور في التأكيد على حالة السعادة والحب والأمان التى نشأ عليها الطفلين منذ كانا صغار من لعب ومرح ولهو، ثم تطورت بقصة حبهما، وانتهت بالزواج والأولاد والبنات. وأثناء تعرض هذه العائلة السعيدة لحادث القصف جاءت التأثيرات السينمائية مصاحبة للحادث، فتجلت في منظر المدينة والشوارع المدمرة، وهنا يدين المخرج الحرب والصراعات التى تزهق الأرواح البريئة، وتحول السعادة إلى ألم وشقاء.

كما وظفت تقنية السينما في المشهد الرابع للتعبير عن الطائرة التى تعرضت للقصف وسقطت بالطيار في حديقة قصر الأطفال، فظهرت على الشاشة صورة الطائرة وهى تهوى من السماء وتشتعل بها النار مما يوحي بالصعوبات والمعاناة التى يتعرض لها جنود الوطن في ظل الحروب والصراعات. وتحاول "زين" أن تخفف من حدة الموقف وتستعيد الأمل في الجميع، فتأتى بالسبورة وتكتب كلمة نار لتتحول إلى كلمة نور على شاشة السينما، وهذ الكلمات المفعمة بالأمل والأحلام والتمنى تخفف عن الإنسان آلام الواقع ، وتشحذ عقله ليثور ويواجه هذه الأوضاع السلبية.

وقد ظهرت تقنية السينما أيضًا في المشهد السابع عند تعرض قصر الأطفال للقصف والحريق، واشتعلت النيران فيه، فظهرت اشتعال النيران في القصر على الشاشة السينمائية مصاحبة لحوار الأطفال وخوفهم أن تحرقهم النار المشتعلة حولهم من كل مكان، فالوضع صار خطير متسائلين في رعب وزعر هل سيستمر الحصار، ومن ثم استطاع المخرج من خلال التأثيرات السينمائية في هذا المشهد إرسال العديد من الدلالات والعلامات التى توحي بوحشية الحرب التى تدمي قلوب الجميع عامة والأطفال خاصة، وتلقي في نفوسهم الزعر والخوف والترهيب، وهذه رسالة واضحة وصريحة من المخرج لهيئة الأمم المتحددة للتدخل لوقف إطلاق النار على المجتمعات النامية، وانهاء الاحتلال والحصار.

كما عبرت التأثيرات السينمائية في المشهد السابع أيضًا على قدرة زين في تغيير تفكير الأطفال، وجعل كل طفل يتقبل وضعه كما هو عليه، وقالت زين بأن عندها فكرة تجعل كل شخص متصالح مع نفسه، وتراضيه مع ما يكره، فضرير ليس له عين فليكن قعيد عينه ليرى له الأشياء كالسماء والاشجار وضرير قدمه التى يسير بها ليطارد أسراب الحمام، فظهرت على الشاشة صور السماء الزرقاء والأشجار وأسراب الحمام، وكذلك تظهر على الشاشة صور للآباء والأمهات والأبناء مصاحبة لحوار جميل مع رعشة بأنه لا يموت الآباء ولا الأمهات ما دمنا على قيد الحياة، ومن ثم أكدت الصور الفوتوغرافية المصاحبة للحوار على أهمية الحلم والتخيل في معالجة الصدمة النفسية التي أصيب بها الأطفال أثناء الحادث، فيتم طرح الحقوق والبدائل لهذا الواقع أمام الأطفال من أجل مستقبلهم.

كما ظهرت الصورة السينمائية مصاحبة بمناداة الجميع للسلام والأمان في المشهد السابع، فظهرت على الشاشة صور لأسراب حمام تطير في السماء، فالحمام رمز السلام، وذلك فالطرح السلمي من متطلبات الطفولة.

كذلك وظف المخرج تقنية السينما في المشهد الثامن للتأكيد على الحوار وتعكس الصراع الفكري بين زين التى تؤمن بالخيال والحلم في مواجهة الواقع، وجميل الذي يؤمن بالعقل والتفكير في تغيير الواقع، فجاءت التأثيرات السينمائية مصاحبة لحوار زين وجميل كانقلاب كلمة دبابة وضرير وقعيد وعاصفة ورعشة لتظهر ذبابة ومنير وسعيد وعاطفة وعشرة على شاشة السينما مما يعكس أهمية الحلم في حياة الأطفال.

كما ساهمت التأثيرات السينمائية في المشهد التاسع في تحول حالة البهجة والسعادة التى كان يعيشها الجميع في فرح زين إلى حزن وألم بدخول الجاسوسة التى تدعي أنها زوجة جميل ليترك عرسه ذاهبا معها، فظهرت الشاشة السينمائية تزخر بالورود والأزهار الجميلة البيضاء لكن سرعان ما تتغير الورود ليحل محلها على الشاشة الغيوم والرعد والدخان المرعب الذي يوحي بالخطر والحزن والألم واليأس الذي خيم على الجميع، وعندما اعتقل جميل تظهر على شاشة سينمائية صور فوتوغرافية لمعسكر الأعداء، وعندما ينقذه الأطفال وزين ويعود إليهم، تنتقل الصورة إلى طائرة تطير في السماء.

كما يوظف المخرج في مشهد النهاية "الفينال" أغنية وطنية تبث الأمل والحياة في نفوس الشعوب لمواجهة العدو، ليحصل الإنسان على حريته، كما تظهر مدى حب واخلاص وانتماء الفرد لوطنه وتصاحبها صورة علم الوطن يرفرف فى الشاشة السينمائية مكتوبًا عليه جملة "لما توهب وطنًا قل يا ربي يا حفيظ"

- **توظيف اللافتات المسرحية:**

تمكن المخرج " سمير عبود" فى عرض زين الأوطان من توظيف اللافتات المسرحية التى لعبت دورًا دراميًا فى التأكيد على الحدث الدرامي، وقد ظهر ذلك واضحًا فى المشهد السابع عند تعرض القصر للقصف والحريق الذي ألقي الزعر فى الجميع، حاولت زين أن تخفف حدة التوتر، فدعت الجميع بأن يتخيل كل منهم ما يتمنى تحقيقه، فتمنى جميل أن يكون عنده ذاكرة لا تمحى

فيها أسماء أصدقائه، وهنا يدخل الخدم حاملين ثلاث لافتات بها أسماء لأصدقاء " بدر، فاروق، خالد" التى تصاحب حلم جميل للتأكيد عليه.

- **تقنية تعدد الأدوار:**

قيام الشخصية المسرحية بأكثر من دور فى المسرحية، وهي أحد الوسائل البريختية التى تجعل المتلقي لا يندمج مع الأحداث بل يعمل عقله ويفكر ويقارن ويتخذ موقفا، فهو يعلم أن ما يعرض أمامه من أحداث هو مجرد تمثيل فى تمثيل، وظهر ذلك جليا فى المسرحية من خلال شخصية زين التى تؤدي دور المعلمة وكذلك مربية الأطفال، وشخصية بريق الذي جسد فى المشهد الأول شخصية صاحب محل حلوى، وفي المشهد الرابع شخصية عامل تنظيف، وكذلك شخصية أمان الذي لعب فى المشهد الأول دور صاحب محل الساعات وفى المشهد الرابع دور حارس، وتختخ الذي لعب فى المشهد الأول فرد من عامة الشعب، وفى المشهد الرابع دور الطباخ.

رابعًا: ما أهم الاختلافات بين رؤية كل من المؤلف والمخرج في العرض المسرحي " زين الأوطان":

تحمل المسرحية خطابًا واضحًا على مستوى النص والعرض وهو زيادة وعي الأطفال بثقافة السلام، ونبذ الحرب، لكن أضاف المخرج خطابًا جديدًا يساعد على تدعيم ثقافة السلام وهو "ثقافة المقاومة والمواجهة" للعدو من أجل أن يستعيد المجتمع حريته واستقلاله وكرامته ويعيش فى سلام.

ويشير "عمرو دوارة" أن ثقافة المقاومة تسعى إلى ترسيخ روح المواطنة وشعور كل فرد بكرامته، كما تعمل على غرس قيم الولاء والانتماء للوطن، وتأكيد الهوية القومية، وتحقيق التضامن العربي المشترك، وكذلك نشر الوعي السياسي وإمداد الطفل المتلقي بالحقائق والمعلومات، وأساليب مواجهة هذه الصراعات، كما تثير خيال الطفل مما يجعله يواجه هذه

الحروب، والبحث عن حلول لكيفية إدارة الصراع، مما يسهم في خلق جيل جديد من الأطفال أكثر قدرة على استيعاب قضايا الواقع في ظل الحروب والصراعات.[١]

واعتمد المخرج فى إعداده لنص زين الأوطان على الجمع بين ثلاث اتجاهات المسرحية "المسرح الواقعي والمسرح الملحمي ومسرح القسوة"، فالتزم بنفس الاتجاه الذي سارت عليه المؤلفة لكنه أضاف عليها تقنية السينما وتقنية اللافتات وتقنية تعدد الأدوار وهي أحد تقنيات المسرح الملحمي، ومن هنا كانت نقطة انطلاق المخرج فى بلورة الخطاب الدرامي للعرض.

١- رؤية المخرج بين الحذف والإضافة:

من خلال تحليل الباحثة للنص ومقارنته بأحداث العرض، وجدت أن المخرج التزم فى معالجة أحداث المسرحية على أحداث النص الأصلي، لكنه قام بإضافة وحذف بعض التعديلات البسيطة على مستوى النص والعرض وذلك لبلورة قضية السلام والمقاومة وتمثلت هذه التعديلات على النحو التالي:

أ- افتتاحية النص:

اختلفت افتتاحية العرض المسرحي عن افتتاحية النص الأصلي ، حيث يفتح المخرج الستار بمقدمة للراوي تعكس تيمة الوطن والتغني به وحب الوطن والانتماء له، وهذه رسالة تحفيزية للطفل المتلقي توضح قيمة الوطن وأهميته، فالشوق إلى الوطن لا ينطفئ ولا يضعف بل يزداد باستمرار، فالإنسان يهرم ويكبر ولا يزال حب الوطن متوهجًا في قلبه .

يا وطني
كُن .. أنت أحلى مما تظن
اضحك .. أنت أسعد مما تدرك
جرّب .. أنت أذكى مما تحسب
حلّق .. أنت اقوى مما تصدق
قرر .. أنت أشجع مما تشعر.[٢] **(عرض زين الأوطان 00:06)**

[١] عمرو عبدالله: عمرو عبدالله: ثقافة المقاومة فى مسرح الطفل الفلسطيني: مسرحية حديدون والغولة نموذجًا، **مرجع سابق**، ص٤٨٥-٤٨٦.

[٢] عرض زين الأوطان: للمخرج سمير عبود، إنتاج شركة زين، الكويت، ٢٠١٥.

ب-النص المرافق:

قام المخرج بحذف بعض مناظر الفلاش باك من المشهد الأول، فعندما وظف استعراض المشهد الأول الذي يعكس حالة الامان والاستقرار التى عاشت فيه المدينة قبل الحرب، حذف المنظر الذي تتدفا فيه أسرة سعيدة حول موقد من النار بينما تسقط الثلوج بالخارج واعتمد فقط على سرد شخصية قعيد للحدث الذي لعب دور الراوي موضحًا حالة الأمان والسعادة الذي يعيش فيه المجتمع، لكن ترى الباحثة أن المخرج لم يوفق في عملية الحذف فإذا حذفه منعًا لتكديس خشبة المسرح، كان من الممكن توظيفه على الشاشات السينمائية التى بالفعل استخدمها المخرج في العرض المسرحي.

(بالتوازي مع كلمات الاغنية يظهر مبنى من الحجر يحتوي سقفا وله موقد من النار وتتدفأ فيه عائلة سعيدة بينما تسقط الثلوج في الخارج).[١]

كما قام المخرج" سمير عبود" بتعديل بعض الإرشادات المسرحية من المشهد الاول التى تمهد بدخول زين مثل وصول الاتوبيس ونزول الركاب منه ومن خلفهم زين، واستعاض عنها بنزول سائق الأتوبيس أولاً حاملًا سبورة زين ثم تنزل زين من خلفه حاملة شنطة دون رزمة الكتب، ومن ثم يأخذ السائق الأتوبيس ويذهب، وترى الباحثة أن المخرج قد وفق عندما قام بتعديل هذا المشهد حتى لا تصبح خشبة المسرح مكدسة بالشخصيات، مما يعيق الحركة على خشبة المسرح، لكنه لم يوفق عندما جعل زين تنزل من الاتوبيس دون رزمة الكتب، فالكتب رمز للثقافة والعلم والحضارة والتراث، وبالعلم يستطيع الإنسان تغيير العالم، ومن المحتمل أن المخرج لم يظهر زين على خشبة المسرح حاملة رزمة الورق لأنها عندما تظهر على خشبة المسرح تخبرنا بطبيعة شخصيتها من خلال حوارها بأن عندها لوحة كل شخص يكتب عليه جرحه فتقلب الجيم إلى فاء تصبح فرحة، ومن ثم يتضح أن المخرج اكتفى بالسبورة التى تدخل بها زين وكلمات زين التى تظهر أنها معلمة مثقفة جاءت لتغير حياة المجتمع من الياس للأمل.

(في تلك الاثناء يصل باص من طراز الأربعينات ويفتح بابه وينزل ركاب ومن خلف زحامهم تخرج زين وتكون حاملة لوحة سوداء (سبورة كبيرة الحجم) بيد و حقيبة قديمة في يد باليد

[١] هبه مشاري: زين الأوطان، **مرجع سابق**، ص٢

الثانية مع رزمه من الكتب مرتدية قبعه فوق رأسها وفستان طويل، كفساتين العصر الفيكتوري).[١]

كما حذف المخرج من المشهد الأولي منظر التمنى والحلم الذي يتمنى فيه الشعب بعودة الأسير من السجن ولقاءه بحبيبته، لتعود معه الحياة والحب والفرح، واكتفى بشخصية رعشة التى تقوم بدور الراوي تسرد الأحداث.

(يخرج صاحب محل الساعات كفيه من يديه ونرى ساعه جيب كبيرة تبدأ عقاربها بالدوران بطريقة عكسية ويتحرك الناس بطريقه العودة بالزمن لنرى لوحتين متتاليتين حيث تعود طلقة لمسدس احد العسكرين ويعود رجلا كان مأسور ليقابل فتاة جميلة تحت الشجرة).[٢]

وأضاف المخرج فى المشهد الثاني منظر دخول الدبابات على خشبة المسرح لقذف المدينة ومواجهة ومقاومة الشعب لها، وترى الباحثة أن المخرج وفق فى توظيف دخول الدبابة لتقصف المدينة واتحاد الشعب لمواجهة الحرب والعدو فى حركات تزخر بالقوة والانفعال والاصرار والمواجهة تجاه الدبابة، وتبدل زين محل خروج القنابل من الدبابة بالورود، ومن ثم نجح المخرج فى بث ثقافة المقاومة فى المتلقي الصغير، كما أنها رسالة صريحة من المخرج للعالم بضرورة وقف الحرب والصراعات التى تزهق أرواح الأبرياء دون شفقة ورحمة.

(عرض زين الأوطان 06:40)

وكذلك حذف المخرج فى المشهد الثاني تقنية الفلاش باك فى تجسيد شخصية أم وأب فى انتظار عودة ابنهما من الجيش، وكذلك حذف لقطات مأخوذة لطفلين يكبران، كما استعاض عنه بتجسيد صورة شهداء الوطن الذين ضحوا بأرواحهم من أجل الوطن.

(عرض زين الأوطان 13:00)

"بينما يغني الطيار نرى في الشاشة ام واب ينتظران ولدهما عند الباب المفتوح، وعندما يغني الطيار الآخر نرى لقطات لطفلين يكبران ونراهما بلقطات مختارة حيث يكون الولد غاضبا في

[١] **المرجع السابق**، ص٣.
[٢] **المرجع السابق**، ص٥.

احدى اللقطات ومرتديا ملابس لعب الكرة ويبدو قد خسر وفي لقطة اخرى نرى البنت في فستانا جميلا".[١]

كذلك عدل المخرج فى المشهد الثالث عندما تعرض نفس الشاب والفتاة ومعهم أولادهم للقصف، فجعل الأب يحاول انقاذ أبنائه أولًا ثم زوجته، وعندما يعود لإنقاذها ترفض طالبة منه انقاذ الأطفال أولًا فيعود ليطمئن على الأولاد ثم يعود لينقذها فتسقط السيارة من على الجسر، وقد أجاد المخرج فى تعديل الأحداث فجعل الأب ينقذ أبنائه أولًا، وكذلك عندما يعيد لينقذ الأم تطلب منه انقاذ الأبناء أولًا وهو حب الفطرة الذي غرسه الله فى قلوب الآباء، فكل من الأب والأم لا يهمه نفسه بل المهم عندهم هو أن ينجو أبنائهم من القصف والقنابل مما يعكس للمتلقي الطفل مدى حب الآباء لأبنائهم واستعدادهم للموت والتضحية من أجل أن يعيش أبنائهم، كما يظهر المخرج حجم وحشية العدو الذي يقتل ويستنزف المجتمع، ويسرق السعادة من بين أيدي أبنائه ، وقد أجاد المخرج فى رسم هذا المنظر، فأطفال اليوم يشاهدون كل أعمال الحرب من قتل وترهيب وأسر يوميا على شاشات التلفاز، مما يعمل على إيقاظ عقل الطفل فيحلل الأحداث ويقارن بين الحياة قبل وبعد الحرب ومن ثم يتخذ موقفًا فى تغيير هذا الواقع الأليم والثورة عليه.

"يقول الاب الذي يجد نفسه ساقط خارج العربة محاولا ان يساعد الام مادا يديه اليها لترفض طالبة انقاذ الاولاد، وقد اشتغلت النيران حول السيارة".[٢]

وقد حذف المخرج فى المشهد الرابع الذي تدور أحداثه فى قصر الاطفال حيث يعلق العم أمان اعلان طالبًا فيه مربية تعتني بالأطفال بعد الحادث، ولكن بعد الحادث يصاب الأطفال بصدمة نفسية تنعكس على سلوكهم فيصبح عدوانيًا، ولا تستمر معهم مربية بسبب تصرفاتهم العدوانية، فيحذف المخرج قذف الأطفال المربيات بالحجارة والاواني والتحف والصراصير.

"فجأة وفي قالب موسيقى مختلف تفتح الابواب العلوية وتعم الفوضى بخروج الاولاد والبنات منها حيث يبدأ ضرير وقعيد برمي الحجارة والاواني والتحف وتهرب بعض الخادمات، وتنزل عاصفة صرصارا كبيرا بعلق بخيط من الاعلى فتهرب بعض الخادمات".[٣]

---

[١] **المرجع سابق**، ص٧، ٨.

[٢] **المرجع السابق** ، ص ١١.

[٣] **المرجع السابق**، ص ١٤، ١٥.

وكذلك عدل المخرج فى خروج الأطفال من غرفهم فجعل الجميع ينزل من الطابق العلوي ما عدا قعيد يخرج من الطابق السفلي كي يسهل حركته بعدما فقد قدمه فى الحادث.

(عرض زين الأوطان 24:12)

كما ادخل المخرج فى المشهد السابع بعض التعديلات، فجعل الاطفال عندما تنكروا فى هيئة أشباح للعب مع زين وجميل، هم من يكشفون عن نفسهم، فعند خوف زين وجميل من منظر الأشباح حينها يرفع الأطفال الوشاح وهم يضحكون بنجاحهم فى تخويفهم، وحينها تعرف زين والطيار أنهم الأطفال، ثم يحدث انفجار فى الخارج وتشتعل النيران فى القصر حينها تنقسم خشبة المسرح إلى جزأين الجهة الأولى يتجمع فيها الأطفال ساقطين على الارض ومتقوقعين حول أنفسهم خوفًا من أن تحرقهم النار، والجهة الآخرى فيها زين وجميل وهم ساقطين على الأرض من صوت التفجير، ثم يتجه جميل وزين إلى الجهة الأولى حيث يوجد الأطفال للاطمئنان عليهم.

"في تلك اللحظة يدوي انفجار هائل في الخارج وتتكسر النافذة الزجاجية الكبيرة التي تطل على الحديقة فيلجأ الاطفال مرعوبين الى كل من زين والطيار وقد نزلت الحفتهم على اكتافهم وراحوا يرتعدون لينكشف امرهم لكل من زين والطيار اللذان يمد كل منهما يده ليرفع لحاف من على طفل ويقولان بسخرية".[١]

كما حذف المخرج فى المشهد الثامن بعض الارشادات المسرحية" اللوحتين المتناقضتين" التى ترسل للمتلقي دلالات وعلامات عن الصراع الفكري بين زين التى تؤمن بالخيال والحلم وجميل الذي يؤمن بالعقل، فالأحداث تدور فى غرفة الدراسة فى القصر بينما توجد لوحتين متناقضتين فى اليمين واليسار ويقف جميل فى جهة وكذلك زين فى الجهة المقابلة مما يعطي خلفية عن الأحداث منذ بداية المشهد، وترى الباحثة أن المخرج لم يوفق بحذف هذه المحلقات المسرحية، فتجسيدها فى العرض كان سيضفي على المشهد ثراء وفاعلية.

[١] **المرجع السابق**، ص٢٣.

"نرى فصلا دراسيا في القصر بينما توجد به لوحه على اليمين ولوحة على اليسار وتكون كل لوحة متناقضة تماما مع الاخرى حيث يقف جميل بمكان وزين بالمكان الآخر ويون الاطفال حائرين بينهما وهو جالسين على الادراج".[١]

وكذلك حذف المخرج فى المشهد التاسع المنظر الذي تظهر فيه الجاسوسة وهي تخلع عباءتها لتظهر ببدلة عسكرية واكتفى بسرد قعيد للأحداث.

"يأتي قعيد على كرسيه النقال مستنجدا وهو خائف ويخبرهم بينما نرى في الزاوية الجاسوسة تخلع عباءتها لتظهر ببدلة عسكرية ويأتي جنود بعربة عسكرية يحبسون بها جميل".[٢]

ج- على مستوى الشخصيات:

ادخل المخرج بعض التعديلات على الشخصيات ففي مشهد الزوج والزوجة اللذان يتعرضان لحادث ومعهم ستة أطفال، فقام المخرج بحذف اثنين من الأطفال الستة شخصية "ت، رار"، واعتمد فى تجسيد أفكاره على شخصية" ضرير، قعيد، عاصفة، رعشة" .

"في هذه اللحظة يكتمل جميع الاطفال السته (ت ، رار ، ضرير ، قعيد ، عاصفة ، رعشة) بحيث يقفون خارج ابوابهم ليجتمعون تمشيا مع كلمات الاغنية تحت قيادة ضرير ويكون كل منهم قد امسك بلحاف ابيض اللون طويل ليتنكر على هيئة شبح".[٣]

كما قام المخرج" سمير عبود" فى المشهد التاسع بحذف الولدين اللذان يدخلان مع المرأة الماكرة الجاسوسة التى تتنكر فى هيئة زوجة جميل ومعها ولدين، لتنتقم من جميل وتعتقله.

"في تلك اللحظة تدخل فتاة جميله لكنها ماكرة ترتدي السواد ومعها ولدين وهي تصرخ مفرقة جميل عن زين، وتلوح الصدمة على زين والاطفال بينما تسترسل الجاسوسة وهي تسحب جميل الذي ينظر اليها مبهورا وللأطفال نظرة لا تخلو من التعاطف، ويمشى جميل مع الجاسوسة متناسيا زين والاطفال خلفه ومنشغلا بالفتاة وطفليه".[٤]

---

[١] **المرجع السابق**، ص ٣٠

[٢] **المرجع السابق**، ص٣٧.

[٣] **المرجع السابق**، ص٢١.

[٤] **المرجع السابق**، ص٣٤ ، ٣٥.

كما بدل أدوار بعض الشخصيات، فجعل شخصية تحل محل شخصية آخرى، وظهر ذلك واضحًا فى المشهد التاسع عندما ترك جميل زين أثناء العرس فتصاب باليأس والانكسار، فيحاول الأطفال مواساتها، ويعطي لها ضرير وردة وتأخذها منه زين وتذبل بيدها لشعورها بالوحدة والانكسار، بينما أحداث النص الاصلي رعشة هى التى تقدم الوردة إلى زين ولكن زين لا تأخذها، وتذبل فى يد رعشة.

"في تلك الاثناء تقدم رعشة وردة ساقه على الارض لزين التي تنظر اليها وتقول داخله في دخان مرعب شاعرة بالحيث بينما تذبل الوردة بيد رعشة".[١]

وكذلك أضاف المخرج بعض الشخصيات لخدمة العمل الدرامي، فقام فى المشهد الأول أثناء تعرض المدينة للقصف بإضافة شخصيتين من قوات الاحتلال تصوب ببنادقها شخص من عامة الشعب، ويدخل شخصين من فريق الاسعاف لانقاذه ، كما أضاف جندين آخرين من جنود الاحتلال يقومان بأسر شاب وفتاة، وأضاف شخصيتين من عامة الشعب تهرب من القصف والقنابل ذهابًا وإيابًا من الكواليس.

(عرض زين الأوطان 05:15)

كما أضاف فى المشهد السابع شخصية الأب والأم، عندما تتمنى رعشة أن يعود لها والديها، فتتخيل أن والديها معها وأمها تمشط لها شعرها ووالدها يربت على كتفه

كما أضاف المخرج سبع شخصيات من الخدم فى المشهد الثامن اللاتي قمن بتنظيف الأتربة من على الكتب الموجودة فى مكتبة غرفة دراسة الأطفال فى القصر، فالأتربة توحي بإهمال الثقافة والعلم، وإزالتها من على الكتب رمز لأهمية التاريخ والأصالة والثقافة فى مواجهة سلبيات المجتمع. **(عرض زين الأوطان 47:30)**

د- على مستوى النهاية:

اختلفت نهاية العرض المسرحي عن نهاية النص الأصلي، فالنهاية فى النص الأصلي هي قدرة جميل على الهروب من العدو، والعودة إلى زين والأطفال، والزواج منها ، لكن فى العرض أضاف المخرج " سمير عبود" الأغنية الوطنية لاعلان" شركة زين الرمضاني ٢٠١٥" التى

[١] **المرجع السابق**، ص٣٦.

شارك فيها نخبة من نجوم العرب للتأكيد على أهمية الحلم والخيال فى حياة الشعوب للتغلب على الصراعات والحروب، ودورها فى تحول حالة الفرد من الحزن والألم إلى الفرح والسعادة، فالمخرج يبعث رسالة للمتلقي بأنه مهما استمر الحزن والألم، لا يتوقف ولا يستسلم عند هذا الألم، بل يستطيع بالإرادة والاتحاد والمواجهة أن يرسم نهايته بسعاده وفرح، فمهما يكبر همك الله أكبر، ومن ثم ازدخر العمل بعبارات تبعث الأمل والبهجة والتفاؤل بمستقبل مشرق بعيدًا عن الحروب والنزاعات في نفوس الشعب، فيحول الكسر إلى جبر، والمر إلى سكر، وبذلك يحفز المخرج عقل المتلقي الصغير على التفكير والربط والمقارنة بين حال المجتمع وقت النزاعات وحاله وقت السلم، ليثور ويقاوم الطفل مستقبلًا من أجل تحقيق السلام والأمان، ومن ثم تغيير واقعه للأفضل.

الجوقة: لما تحرم شيئا قل يا ربي يا مغني، ينسيك لا تتذكر..سلام على من يشكر..لما تذل نفسك قل يا ربي يا معز..فاذا بك تنهي وتأمر..كريم لما يغمر..لما يكسر قلبك قل ياربي يا جبار..فاذا بالكسر يجبر..قادر على ما لا يقدر..لما تصير مرا..قل يا رب يا الله..يمتلأ قلبك سكر..وهاب لما تصبر..لما تنام حزينا قل ياربي يا سميع..تكبر وحزنك يصغر..يغير لا يتغير..لما تجف روحك قل يا ربي يا رحمن..سترى السماء تمطر.. رزاق لا يتأخر.. لما يكسر قلبك قل يا ربي يا جبار.. فاذا بالكسر يجبر.. قادر على ما لا يقدر.. لما تصير مرا..قل يا رب يا الله..يمتلأ قلبك سكر..وهاب لما تصبر.. يا جبار يا جبار.

٢- سمات الشخصيات على مستوى النص إلى العرض :

تعتمد مسرحية " زين الأوطان" بشكل أساسي على عنصر الشخصيات التى تنقل للطفل المتلقي أفكار المؤلف التى يجسدها المخرج ناطقة حية على خشبة المسرح لمعالجة قضية السلام، ونبذ ثقافة الحرب، وغرس تيمة المواطنة والاعتزاز بالجيش في المتلقي الصغير، وكذلك التأكيد على قيمة العلم والثقافة في حياة الإنسان، وأخيرًا أهمية الأحلام والخيال في إيقاظ وعي الأطفال، وفيما يلي تتناول الباحثة سمات كل شخصية على مستوى النص والعرض:

أ- شخصية زين:

على مستوى النص:

تعد شخصية زين من الشخصيات الرئيسية والمحورية فى العمل الدرامي، وقد استندت الكاتبة فى رسم الشخصية على سمات جعلتها تبدو شخصية قوية، صاحبة عزيمة، تحاول أن تدافع عن مبادئها التى تؤمن بها دون تراجع، مؤمنة بالحياة وبهجتها، لا تستسلم للخوف والانكسار، راغبة فى تحقيق الخير والسلام، مؤمنة بضرورة مواجهة الواقع المعيش بكل تناقضاته وسلبياته ومن ثم تغييره للأفضل، عن طريق الدعوة للسلام، فهي بمثابة البطل المنقذ الذي يخلص الشعب من حالة الإحباط والانكسار التى تسيطر عليه بسبب الحروب والصراعات، ويستعيد فيه البهجة بالحياة ليستطيع مواكبة الحياة، فلعبت زين فى المسرحية أكثر من دور، ففى المشهد الأول لعبت دور المعلمة التى تحاول أن تغير بعض المفاهيم عند الصغار والكبار للاستمتاع بالحياة، فتبعث فى الكلمات السلبية البهجة والتفاؤل، فتحول الحرب إلى حب، والنار إلى نور، والجرح إلى فرح، كما أن اسم "زين" له دلالة درامية تتفق مع طبيعة الشخصية، فهو صفة للجمال والبهجة والسعادة والخير، وكذلك جاء اسم زين مؤكدًا على سمات الشخصية.

وكذلك تلعب زين دور مربية لأطفال تعرضوا لحادث قصف تسبب فى قتل والديهم أمام أعينهم وفقد الطفل ضرير بصره وقعيد قدميه علاوة على ذلك إصابتهم جميعًا" رعشة وعاصفة وقعيد وضرير" بالأزمة النفسية نتيجة الحادث فتحاول زين أن تخفف من حدة الأزمة عند الأطفال عن طريق إثارة عقلهم فتجعل كل منهم يحلم ما يتمنى حدوثه ليكون سعيد، وتقترح عليهم أن يكون قعيد عين لضرير ليرى له الاشياء من حوله وضرير قدم لقعيد لينهض ويجري بها، ومن هنا تبث زين فى المتلقي الصغير فكرة تقبل الانسان نفسه ليتخلص من آلامه وأحزانه.

زين : عندي فكره .. ستراضينا مع ما نكره .. انت بلا عينين ...

جميل : وهو بلا قدمين ...

زين : كن عينه ويكن قدمك ..

جميل : عرف حزنه على المك .[١]

[١] **المرجع السابق**، ص٢٧.

كما تقوم زين بدور معلمة للأطفال تحثهم على ضرورة العلم والمعرفة ولكن يجد الأطفال صعوبة فى التعلم، فتحاول زين استعادة الأمل من جديد فى نفوس الأطفال مؤكدة أهمية العلم والخيال فى حياة الإنسان، فالخيال يومًا ما سيصير حقيقة، وفى النهاية تعم السعادة بزواج زين وجميل مما يوحي بالتوافق الفكري بينهما، وقدرتها بإقناع جميل على أهمية الخيال فى إثراء العقل والتفكير، لكن سرعان ما تنقلب سعادة زين إلى حزن ويأس وألم، حيث تظهر فتاة ماكرة من الأعداء تحاول أن تنتقم من جميل فتتنكر فى هيئة زوجته بعدما علمت أنه قد فقد ذاكرته أثناء حادث القصف، وينجح المكر والدهاء فى استقطاب جميل تاركًا خلفه زين والأطفال، فتصاب زين باليأس وحينها يأخذ الأطفال دور الشخص المنقذ المخلص الذي يحاول أن يدفع عن زين ذلك الحزن واليأس.

ضرير :انظري زين بقيت ورده ..

زين : مكان الراء نضع الحاء تصبح وحده .. لا احدٌ حولي في الشدة .[١]

وأثناء محاولة الأطفال التخفيف عن زين يدخل قعيد ليخبرهم بأن جميل فى خطر، وحينها تستعيد زين الأمل والمقاومة وترسم خطة مع الأطفال لإنقاذ جميل من الاعتقال، وبالتالي تنجح زين والأطفال فى فك أسر جميل، وكذلك تعم السعادة على الجميع بزواجهما.

أما على مستوى العرض:

طعم المخرج شخصية زين فى العرض ببعدًا دراميًا آخر، فقد حمل المخرج زين فى المشهد الأول" مشهد قصف المدينة" بعدًا ثوريًا بجانب عامل الحلم والخيال، فبواسطة الخيال والأحلام استطاعت زين أن تصبح بطلًا ثوريًا يدفع الشعب نحو مقاومة ومواجهة قوات الاحتلال.

ب-شخصية جميل:

تعتبر شخصية جميل من الشخصيات الرئيسية على مستوى النص والعرض، وقد التزم المخرج بأبعاد شخصية جميل كما رسمها النص، فلعب جميل دور طيار فى الجيش يقاوم ويواجه قوات الاحتلال مدافعًا عن وطنه، حتى وإن كلفه ذلك حياته، فالوطن عنده فوق كل شئ

[١] **المرجع السابق**، ص ٣٦.

وقبل كل شئ، فقد لعب فى استعراض المشهد الثاني دور الجندي الذي يضحي بروحه فداء الوطن موجهًا رسالة إلى والديه وأبناءه تستعيد فيهم الأمل بعدم الحزن واليأس، فاستشهاده يعيد كرامة الوطن وحريته وكذلك أمانه وسعادته، ومن ثم تبث الكاتبة رسالة فى المتلقي الصغير تؤكد على أهمية الوطن، والاعتزاز والافتخار بالجيش، وبذلك اسم جميل له دلالة درامية تؤكد سمات الشخصية، فاسم جميل يعكس دلالة طبيعة الشخصية التى تزخر بالجمال والقوة والشجاعة والاصرار.

جميل : امي الحبيبة ابي الحبيب .. سوف اعود مهما اغيب .. قد لا ادخل عبر الباب .. مثل كل مرة سأعود حكاية عن شاب.[١]

كذلك يلعب جميل فى المشهد الرابع دور الطيار الذي تعرضت طائرته للقصف، فسقطت به فى حديقة قصر الأطفال، وعندما يفيق ضرير يكتشف أن الحادث تسبب فى فقد ذاكرته، فيصاب باليأس والإحباط ولكن زين تستعيد فيه الأمل بالحياة ويعيش مع زين والأطفال.

عاصفة : من تأته فرصة لبداية .. جديدة مثل ما لديك ...

جميل : اختاروا لي اسما ..

رعشة : لنسميك جميل .. نحتاج الجمال ..

جميل : ماذا عن وطني ..

قعيد : في قلبك لا يزال .[٢]

ويساعد جميل زين فى تعليم وتثقيف الأطفال مؤمنًا بأهمية التفكير العلمي والعقل فى تحرير الانسان، وعلى الرغم من اختلافه أسلوبه فى التفكير مع أسلوب زين التى تؤمن بأهمية الخيال والحلم فى حياة الإنسان، إلا أنها تنجح فى النهاية بإقناعه بأهمية الخيال والحلم فى إثارة العقل والتفكير، وتنتهي أحداث المسرحية بزواجهما.

[١] **المرجع السابق**، ص٧-٨.

[٢] **المرجع السابق**، ص٢٩.

ج- فريق الأطفال" ضرير وقعيد وعاصفة ورعشة":

يعد فريق الأطفال على مستوى النص والعرض من الشخصيات الأساسية فى المسرحية، والتى التزم المخرج فى تناولها بأبعادها وسماتها كما رسمها النص، وقد اعتمدت عليها الكاتبة فى بلورة أحداث المسرحية ، ورسم صورة كاريكاتيرية يدمى لها القلب، وتدمع لها العين، توضح حجم المعاناة والمأساة التى يعاني منها المجتمع بشكل عام والطفل بشكل خاص جراء أحداث العنف والقتل والترهيب التى تحدثها الحروب والنزاعات، فألقت الكاتبة الضوء على هذه السلبيات من خلال شخصية الطفل ضرير، وقعيد ، وعاصفة ، ورعشة التى تعرضت أسرتهم لحادث قصف أثناء الحرب، والذي أدى إلى مصرع والديهم، وإصابة الأطفال بحالة نفسية سيئة.

كما تحمل أسماء الشخصيات كثير من الدلالات التى تتوافق بين الاسم و مسماه فالأسماء ذات دلالة وإشارة تسهم في التمهيد للأحداث، كما تسهم في تحديد خصائص وسمات كل شخصية، فقد حمل كل اسم دلالة درامية تعكس الآثار المادية والمعنوية الناتجة عن الاحتلال، فضرير قد فقد بصره أثناء الحادث، وكذلك قعيد فقد قدميه، أما عاصفة ورعشة فدلالة الاسم تعكس حجم الصدمة النفسية والمعاناة اللاتان تعرضتا لها جراء الحادث، والتي أثرت سلبيًا على سلوك الأطفال، فأصبح الأطفال يهربون من الشعور بالخوف والانكسار والعجز بالتمرد والرفض والعدوان الذي ظهر واضحًا فى تصرفاتهم رافضين فكرة وجودة مربية تدخل القصر من بعد أمهما يعيشون فى معزلهم فى القصر رافضين المجتمع، كما تظهر هذه المعاناة فى أسلوبهم عندما تقبل المربية زين الوظيفة حينها يجن الأطفال رافضين فكرة وجودها بالقصر ويبدأ كل منهم بتهديدها وتحذيرها للهروب مثل باقي الخادمات لكنها لا تستجيب، وتصمم على البقاء لتغيير حياة الأطفال من السلب للإيجاب.

فتحاول زين أن تستعيد الأمل فى الأطفال بواسطة تقنية الحلم والخيال، فكل منهم يحلم بما يريد تحقيقه، ليصير يومًا ما حقيقة، وبعد عدة محاولات من زين لإقناع الأطفال بعدم اليأس والاستسلام تنجح أن تستعيد فى نفوسهم الأمل بالحياة بعد أن لونها الاحتلال باللون الأسود القاتم، ويظهر ضرير متمنيًا أن يكون عنده عين واحدة فقط لا اثنتين، وكذلك يتمنى قعيد أن يكون لديه حذاء يلبسه وينهض، كما تتمنى رعشة ان يعود والديها من الموت لتلعب وتمرح وتلهو معهما مما يعكس مدى تعلقها بوالديها، وتتمنى عاصفة أن تعيش قصة حب تعطيها سببا للغد

وتذكرها بأن عندها قلب، وهنا ترسم الكاتبة صورة كاريكاتيرية ساخرة توضح خلالها حجم الظلم والقهر الناجم عن الحرب، وما ينتج عنها من قتل وأسر وسجن وتدمير وتشويه، كذلك تطرح الكاتبة صورًا عديدة لأساليب القهر النفسي والمادي التى يمارسها العدو ضد المجتمع.

ضرير : عندي عين ..ارى فيها وجهك يا زين ..واعرف بيتي يقع اين .. يكفي عين ...عين واحده لا اثنتين ..عندي عين ..

قعيد : عندي حذاء ..البسه واجدني انهض ..ثم اسير .. كلا اركض .. كلا اطير .. في الهواء ..آخذ قطعه من السماء ..عندي حذاء .[١]

ونجحت زين فى قلب حياة الأطفال من الوحدة والانكسار والخوف والهزيمة إلى الفرح والسعادة، فتقدم للأطفال بعض الأفكار التى تساعدهم على التأقلم مع الاوضاع السائدة، فتقترح على ضرير أن يكون قدمًا لقعيد ليجرى ويلعب ويمرح، وكذلك قعيد عينًا لضرير يرى له الأشياء من حوله، كما تقنع رعشة بأن الآباء لا يموتون ما دام أبنائهم على قيد الحياة فهم حملة أسماءهم، وكذلك الأمهات لا تموت في عين أبنائهن لأننا نأخذ من صفاتهن، وتقنع عاصفة بألا تنتظر قصة حب لتعرف أن عندها قلب، فالإنسان يكون لديه قلب عندما يطعم عصفور جائع، ويسقي الزهور، وكذلك عندما يحنو على طفل صغير، فالحياة لا تريد أن يصير الشخص نسخة من أحد فيصبح ضعف العدد بل تريده أن يصير إنسان جديد، فيصبح عزف منفرد، ومن ثم تنجح زين أن تبعث حالة من المرح والفرح والسعادة فى الأطفال.

ضرير : ماذا ترى ..؟؟

قعيد : ارى لك السماء ..حلوة زرقاء ..

ضرير : بم تشعر ..؟؟

قعيد : ان لي اقدام .. امشي بسلام ..واطارد اسراب حمام .[٢]

كما تجسد الكاتبة قدرة زين على توظيف تقنية الحلم والخيال لخلق مزيدًا من التفاؤل والإيجابية على الأطفال، فتحول قعيد إلى سعيد، وضرير إلى منير، وعاصفة إلى عاطفة، فلا

[١] **المرجع السابق**، ص ٢٥، ٢٦.

[٢] **المرجع السابق**، ص٢٧-٢٩.

مانع من بث كثيرًا من الحلم والخيال فى الإنسان ليستطيع أن يستمر ويواصل قدر المستطاع فى ظل الحروب والصراعات الناشبة من حوله.

زين : اكتب اسمك يا ضرير .. لو نبدل اول حرفين ..

ضرير : سيصير اسمي منير ..

زين : اما انتي يا عاصفه ..نبدل الصاد بالطاء ..

عاصفة : ويصير اسمي عاطفه .[١]

كما تعرض الكاتبة أهمية الحلم والخيال فى بث روح الثورة والمواجهة والتحدي فى المتلقي الصغير، وظهر ذلك واضحًا عندما تعرض الطيار جميل للاعتقال من الفتاة التى ادعت أنها زوجته وعنده ولدان، فقد كشف قعيد حقيقة أمرها وعاد سريعًا ليخبر زين والأطفال بحقيقة الأمر، وتبدأ زين بمساعدة الأطفال فى رسم خطة لتحرير جميل من قوات الاحتلال فتحول السلاح إلى سلام والدائرة إلى طائرة، مما يوحي بقدرة الخيال فى إيقاظ وعي وعقل الإنسان ليتخذ موقفًا إيجابيًا لتغيير الواقع للأفضل، ليحل السلام والأمان محل الحرب والضرب.

"ترى خيام عسكرية بينما نرى جميل واقف معصوب العينين وقد احاطت به دائرة من العسكر وصوبوا نحوه السلاح بينما نرى زين والاطفال يتسللون خلف الشجيرات التي تحيط بالمعسكر"

رعشة : حاوطوه بالسلاح ..

عاصفة : وضعوه في قلب دائرة ..

زين : نضع ميم مكان الحاء ..

ضرير : سلام ينسي ماقد جرى ..

زين : ونبدل دال الكلمه بطاء ..

قعيد : صار جميل في طائرة .[٢]

د- فريق شياب " تختخ وبريق وأمان":

لعب فريق شياب على مستوى النص والعرض دورًا دراميًا مؤكدًا على الأحداث المسرحية، فعلى الرغم أنهم من الشخصيات الثانوية على مستوى النص والعرض المسرحي، إلا

[١] **المرجع السابق**، ص٣٢.

[٢] **المرجع السابق**، ص٣٧.

أنهم قاموا بمساندة الشخصيات الرئيسية فى التأكيد على ثقافة السلام، وقد لعبت هذه الشخصيات أكثر من دور على مستوى النص والعرض ففي المشهد الاول لعبت دور أفراد من عامة الشعب، فعندما تعرضت المدينة للقصف أخذوا يهربون فى شوارعها خوفًا من القتل محذرين زين بالاختباء لكنها تحاول أن تستعيد في نفوسهم الأمل بالحياة للمواجهة والتحدي بدلًا من الانسحاب والهروب والاختباء.

تختخ: اختبئي ! أمان : في الارض حربٌ ..

زين : لما لا نمسح حرف الراء .. كي تصبح حبا ..

بريق: احترسي ! أمان : من حولنا ضربٌ ..

زين : لما لا ننسى حرف الضاد .. نتذكر ربا .[١]

كما لعبت تلك الشخصيات دور الراوي الذي يسرد قصة الأسرة السعيدة التى تعرضت لحادث أدى إلى مقتل الآباء وتشريد الأبناء مما يعكس الآسى والحزن والقهر والظلم الذي يتعرض له المدنيين جراء القصف والضرب.

امان : لو تتكلم السنوات ..

تختخ : عن اولاد وبنات ..

بريق : تركوا في هذي الحياة .. ليواجهوا مجهول آت .[١]

وكذلك لعب هذا الفريق دور شخصية الخدم الذين قاموا برعاية الأطفال والعناية بهم، ويعلقون إعلان على الباب لطلب مربية تعتني بالأطفال، ويستقبلون المربيات ومن بينهم المعلمة زين، وبسبب سلوك الأطفال السلبي والعدواني مع المربيات يهربوا جميعًا إلا زين وحينها يحاول الفريق استعطاف زين بالتماس الأعذار والصبر على الصغار، وعندما يتعرض القصر للقصف يصاب الخدم بالتحطيم والانكسار والخوف مما يعكس الخوف والترهيب الذي تتركه الحرب فى المجتمع.

تختخ : احترق المطبخ وتفحم .

---

[١] **المرجع السابق**، ص٣

[١] **المرجع السابق**، ص١٢.

أمان : انكسر الباب وتحطم .

بريق: حتى الارضية لم تسلم .[٢]

وكذلك عندما ترى "زين" الحزن" خيم على الجميع تحاول أن تستعيد فيهم الأمل بالخيال والحلم، وحينها يحلم العم أمان أن يعيش ليلة بسلام، لينعم بالأمان والهدوء فى تلك الليلة، وبذلك أضفى اسم أمان حارس القصر على الشخصية صفة درامية فعكس أمنيته فى تحقيق الأمان والسلام والاستقرار، كما أضفى اسم بريق عامل النظافة دلالة درامية تعكس وظيفته وسمات الرونق والنظافة التى تلتصق بعامل التنظيف، وكذلك اسم تختخ الطباخ ذو الدلالة الكوميدية، فاسمه يختلف مع هيئته النحيفة التى لم ترتبط باسمه.

وترى الباحثة أن الكاتبة أجادت فى رسم الشخصيات، وتحديد أبعادها ودوافعها ومبرراتها، بما يخدم الحدث الدرامي، مما ساعد في تعميق الحدث الدرامي وتطوره، والتأكيد على ثقافة السلام والأمان، ونبذ الصراعات والنزاعات من خلال الحوار الذي جاء على ألسنة الشخصيات، ومن ثم تستطيع الشخصيات أن تثير عقل الطفل المتلقي، وتحفزه على التفكير لمواجهة الأوضاع السلبية مستقبلًا.

٣- الصراع على مستوى النص والعرض:

الصراع على مستوى النص:

يدور الصراع الأساسي فى مسرحية "زين الأوطان" بين قوتين متعارضتين، إحداهما القوة المتسلطة الغاشمة المتمثلة فى قوات الاحتلال، والأخرى القوى الضعيفة المتمثلة فى الشعب، وظهر ذلك واضحًا عند تعرض المدينة للقصف والضرب من جانب قوات الاحتلال، وهرب الناس مذعورين فى شوارع المدينة خوفًا من الأسر والقتل، وبظهور المعلمة زين يعد ظهور الأمل والنجاة للشعب، حيث تحاول أن تبث فيهم الأمل بالحياة والبهجة، واتخذ الصراع فى المسرحية عدة مستويات منها " الصراع الفكري، والصراع النفسي، والصراع السلطوي" والذي ظهر على النحو التالي:

أ- الصراع الفكري:

[٢] **المرجع السابق**، ص٢٣-٢٤.

تمثل الصراع الفكري فى المسرحية فى الصراع بين التأكيد على قضية السلام التى تبناها الشعب، ونبذ فكرة الحرب والصراعات التى تهلك وتدمر حياة الشعوب والذي تمثل فى قوات الاحتلال فى الحرب العالمية الثانية، فالصراع كان بين فكرتين متناقضتين فكرة السلام التي رمزت لها زين فى بداية الأحداث محاولة أن تبث الأمل فى الشعب عن طريق المقاومة الثقافية لتدفع عنه الاحباط والانكسار، وبالتالي تنجح زين فى دفع الشعب إلى مقاومة فكرة الحرب التى يرمز لها العدو، ومن ثم تحولت البطولة فى المسرحية من البطل الفردي إلى البطل الجماعي، باقناع زين الشعب بضرورة المقاومة ليحقق السلام والأمان.

كما ظهر الصراع الفكري فى المسرحية من خلال شخصية زين التى تؤمن بالحلم والخيال فى إيقاظ وعي الإنسان بالواقع ومن ثم تغييره للأفضل، ودوره فى تأكيد ثقافة السلام، وجميل الذي يؤمن بالعقل والتفكير فى مواجهة الفرد للواقع ومن ثم تغييره لتحقيق السلام والأمان.

زين : سلم نفسك للخيال ..

جميل : لا تحترم الا العقل ..

زين : اعطي للكلمات مجال ..

جميل : لا تثق الا بالفعل ..

جميل : رائحة الورد جذابه ..لكن القمح يشبع ..كيف اواجه دبابه .. في كلمات لا تنفع .[١]

ويستمر جميل فى السخرية من فكر زين التى تستمر فى تحويل الكلمات التى توحي بالسلبية إلى كلمات مفعمة بالحيوية والإيجابية معتمدة على عنصر الخيال والتمني، وينقسم الأطفال حائرين بين فكر كل من زين وجميل، لكن فى نهاية الامر ينضم الأطفال إلى زين معترضين على فكر جميل، وهذا يناسب طبيعة الأطفال الذين يحبذون بطبيعة الحال التحلق فى عالم الخيال والأحلام.

جميل : انتهى وقت الكلمات ..قد حان وقت الارقام ..عودوا حالا الى الحياة .. واخرجوا من تلك الاحلام

[١] **المرجع السابق**، ص٣٢.

"يقوم بعملية جمع" لو احضرنا واحد وزدنا فوقه واحد ..فالمجموع اثنين ...

"يقوم الاطفال بمسح الزائد ووضع قلب مكانه"

الاطفال : لو احب الواحد واحده يبقى واحد .. لكن بقلبين .[١]

ب-الصراع النفسي:

ظهر الصراع النفسي في "زين الأوطان" على مستويين، المستوى الأول يدور حول المعاناة النفسية للشعب نتيجة الظلم الذي تعرض له بعد الحرب العالمية الثانية، ومن ثم يواجه الشعب صراعًا نفسيًا حادًا بين رفضهم للظلم، وعجزهم عن مواجهة قوات الاحتلال نتيجة الزعر والخوف والترهيب الذي يلقيه العدو داخل الشعب.

"في تلك اللحظة يتخفى الناس مسرعين في دهاليز المدينة وتحت اشجارها ناصحين زين التي تبقى وحيده بينما نرى الانفجارات من حولها فتظهر سبورة زين على اللوحة الخلفية وتتحول فيها الكلمات وتتوقف الانفجارات ".[٢]

وظل هذا الصراع فى داخلهم إلى أن وجدوا متنفسًا للخلاص منه بظهور المعلمة زين لأهل المدينة التى تعد بمثابة البطل المخلص المنقذ للشعب، محاولة أن تخفف من حدة الصراع النفسي الداخلي للشعب، وتبث فيهم الأمل بالحياة والبهجة عن طريق الخيال والأحلام، ومن ثم تستعيد البهجة في أهل المدينة ويشرعوا في ترميم المدينة مره أخرى.

"ويخرج الناس من اماكنهم وخنادقهم مستعيدين الامل بالحياة والبهجة ضمن رقصة استعراضية جماعية ويقومون بترميم المدينه واعادة سقى الاشجار والازهار وتنظيفها من القاذورات وصبغ حوائطها"

زين : خذ نفسا طويلا ..وابدا من لا شئ لتنتهي جميلا ..

الجميع : فخذ نفسا طويلا ..وابدا من لا شئ تنتهي جميلا .[٣]

أما الصراع النفسي على المستوى الثاني جاء متمثلًا في شخصية كل من " قعيد، وضرير، وعاصفة، ورعشة"، فيعاني كل منهم صراعًا نفسيًا داخليًا على حدة نتيجة الحادث الذي

[١] **المرجع السابق**، ص٣٣.

[٢] **المرجع السابق**، ص٣.

[٣] **المرجع السابق**، ص ٣، ٦.

تعرضوا له مع أسرتهم أثناء القصف والحرب، وتزداد الأزمة وحدة الصراع النفسي بموت والديهم أمام أعينهم، وفقد كل من ضرير بصره وقعيد عينيه، ورفض عاصفة ورعشة فكرة دخول أحد حياتهما بعد فقد أمهما.

رعشة: أمي يا أبي ردوا عليا.. ألن نعود البيت سويا

عاصفة: من منكم يأخذ بيديا

ضرير: شئ ما حدث فى عينيا.. افتحها فلا ابضر شيئا

قعيد: أنا لا أشعر فى قدميا .. وكأنها ما عادت ليا.[١]

ويستمر الصراع في صعود تدريجي بشعور الأطفال بالعجز والانكسار وعدم القدرة على مواجهة الحياة فانعكس على سلوكهم بالسلبية والتمرد والعنف والعدوان، وتمثل ذلك في رفض الأطفال فكرة وجود مربية تعتني بهم رافضين فكرة دخول أحد القصر بعد والديهم، لكن بدخول المربية زين إلى القصر واستيعابها للأزمة النفسية التى يعاني منها الأطفال يبدأ الصراع في السكون، فقد حاولت زين أن تخفف من حدة الأزمة النفسية التى تعرض لها الأطفال، وتنجح في أن تستعيد فيهم الأمل والبهجة بالحياة، وتحول خوفهم وعجزهم إلى قوة وتحدي ومواجهة مطالبين بتحقيق السلام والأمان.

أما الصراع على مستوى العرض

التزم المخرج سمير عبود بالصراع الذي نشب في النص، لكنه أضاف عليه الصراع السلطوي، صراع الشعب مع المحتل من أجل الحصول على حريته وكرامته، مما يعكس أهمية تعزيز ثقافة المقاومة لدى الأطفال، ودورها في خلق جيلاً قادراً على مواجهه كل التحديات التي تؤثر على تماسك المجتمع.

وظهر الصراع السلطوي واضحًا في العرض من خلال أحداث المشهد الاول، فلم يكتفى المخرج بدور زين في استعادة الأمل في الشعب عن طريق تحويل الكلمات السلبية إلى الإيجابية مرتكزة على عنصري الخيال والتمني، بل جعل دورها أعمق فكانت بمثابة البطل الثوري الذي يحاول أن يبث الأمل في نفوس الشعب لمواجهة العدو والثورة عليه، وذلك عن طريق مقاومة أهل

[١] **المرجع السابق**، ص١٢.

المدينة ومعهم زين الدبابة التى أطلقت عليهم القنابل منذ دخولها من الكالوس في حركات توحي بالصمود والتحدي والمواجهة، فتتقهقر الدبابة للخارج، ومن ثم نجحت زين أن تستعيد فيهم روح الثورة والمقاومة، فعندما تكاتف الشعب استطاع مواجهة قوات الاحتلال.

(عرض زين الأوطان 06:40)

٤- الحوار على مستوى النص والعرض:

اعتمد الكاتبة في صياغة حوار مسرحية "زين الأوطان" على اللغة الشعرية الفصحى بعباراتها المكثفة المركزة، والسلسة البسيطة، البعيدة عن التطويل والاسهاب والتراكيب اللغوية المعقدة، مما ساهم في تطور الأحداث ودفعها إلى الأمام وصولا إلى النهاية، كما كشف الحوار عن الشخصيات بأبعادها المختلفة النفسية والمادية والاجتماعية بطريقة شيقة وجذابة، وكذلك ساعد الحوار على بلورة أحداث المسرحية، والكشف عن القضية الأساسية في العرض، وقد صاغت الكاتبة أحداث مسرحيتها في قالب غنائي جذاب وممتع مما جعل المسرحية أشبه بأوبريت غنائي يزخر بالأغاني والاستعراضات الجذابة مما يجذب المتلقي الصغير إلى متابعة الحدث في متعة وتشويق، ومن ثم ترى الباحثة أن الكاتبة وفقت في اختيار الكلمات الفصحي السهلة البسيطة، والجمل القصيرة المعبرة عن مضمون العمل الدرامي لترسيخ ثقافة السلام في الطفل المتلقي، والتى التزم بها المخرج فى تجسيد خطابه الدرامي وقد ساعد في بلورتها التضافر والتناغم بين عناصر سينوغرافيا العرض المسرحي التى خلقت اندماجًا وإيهامًا للحوار الدرامي، مما ساعد على توحد الشخصيات معه.

خامسًا: التشكيل السينوغرافي فى مسرحية زين الأوطان:

مع التقدم العلمي والتكنولوجي، أصبح مسرح الطفل أكثر استيعابًا لقضايا المجتمع ، لذا عند تقديم عرض مسرحي، لابد أن يتضمن أفكارًا تسعى إلى استثارة عقله على التفكير والاستنتاج والاكتشاف، فطفل اليوم يمتلك قدرة عالية في تفسير ما يراه، مما يتيح فرصة للأطفال على التفكير والمشاركة الإيجابية والبحث عن حلول إلى جانب الحدث الدرامي والممثل، كما يمكن تقديم عرضًا مسرحيًا لا يجيب عن كل التساؤلات بل من الممكن أن يشتمل عدداً من التحديات بعيداً عن الحلول الجاهزة مما يعطي للعرض النصف، ويقوم الطفل بالبحث عن النصف الآخر، كي يعمل ذهنه وخياله. وبذلك يبقى تأثير مسرح الطفل في المتلقي الصغير الى

ما بعد الفرجة المسرحية، فلا ينتهي بانتهاء العمل، وهذا بدوره يخلق جمهوراً مسرحياً حقيقياً وليس متلقياً سلبياً.[١]

وهذا ما ظهر جليًا عند المخرج "سمير عبود" من خلال توظيف عناصر العرض المسرحي من ديكور، وإضاءة، وملابس، وتمثيل، وملحقات، ومكياج ، وموسيقى، وأغاني واستعراضات لمعالجة العمل الدرامي بما يخدم مضمون الخطاب الدرامي الذي يستهدف المخرج أن يعكسه للمتلقي الطفل للتأكيد على ثقافة السلام ونبذ النزاعات والحروب، وقد ظهرت عناصر العرض المسرحي على النحو التالي:

١- الديكور والاكسسوار:

ترى "شرين جلال" أن المناظر المسرحية والديكور في مسرح الطفل تعد بمثابة خلفية تتقدمها أحداث المسرحية وشخصياتها وتتناغم معها في تكوين فنى متناسق، هذه الخلفية تلعب دور هام في جذب انتباه الطفل، فعندما يرفع الستار تكون للمناظر الكلمة الأولى في المسرحية، ومن ثم يجب أن تعبر هذه الكلمة عن أسلوب المسرحية الذي يتفق مع طبيعة المتفرج الصغير، فالأطفال بمجرد رفع الستار يتمكنوا من معرفة العديد من المعلومات عن طبيعة الممثلين والزمان والمكان الذي تدور فيه الأحداث.[٢]

ويعد الديكور المسرحي فى عرض زين الأوطان خطابًا فى حد ذاته، فقد لعب الديكور دورًا هامًا فى التعبير عن الحالة الانفعالية والانتقال من حالة السعادة والأمان والحب والتغني والفرح التى يعيشها المجتمع إلى حالة الحرب والحزن والخوف والقتل، وهنا يلعب الديكور دورًا بارزًا يوضح الفرق بين حياة الشعوب قبل وبعد الحرب، ويجسد الصراع بين الخير والشر، وهي رسالة صريحة للمتلقي الصغير والمجتمع بأكمله لنبذ الحرب والصراعات والدعوة للسلام، فانقسم الديكور فى المشهد الاول إلى منطقتين للتمثيل، المنطقة الأولى بها شجرة كبيرة –جسدها المخرج بواسطة تقنية الهولوجرام– هذه الشجرة يستظل الناس تحت ظلها وهم يتغنون ويمرحون ويلعبون.

---

[١] خالد صلاح: دور مسرح الأطفال فى تنشئة الطفل العربي: دراسة تحليلية، **بحث منشور**، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت،مج٢٠، ع ٧٨، ٢٠١٩، ص١١٠.

[٢] شرين جلال: القيم الفنية فى مسرحيات الأطفال ما بين (١٩٨١–٢٠٠١) دراسة تحليلية، **رسالة ماجستير**، أكاديمية الفنون ، المعهد العالى للنقد الفنى ، ٢٠٠٥ ، ص ٩٨–٩٩.

"بالتوازي مع كلمات الاغنية تظهر لنا شجرة ضخمه كبير وارفة الظلال يتحرك الناس تحت ظلها برقصة تعبيرية".[١]

لكن سرعان ما ينتقل المشهد إلى المنطقة الثانية ويكون الديكور فيها عبارة عن مدينة تعاني من آثار الحرب والقصف، تشتعل النار فى مبانيها وشوارعها فى كل مكان– وتم تجسيدها على خشبة المسرح بواسطة الشاشات السينمائية الموجودة على جانبي المسرح وفى عمق المسرح، وزخرت بالرسومات التى تشير إلى المكان والزمان الذي تدور فيه الأحداث، وهنا ظهر الفراغ المسرحي خاليا من قطع الديكور مما يتيح حركة الممثلين بمرونة وحرية باستثناء توظيف الشاشات السينمائية لتوظيف الديكور، وقد عكس الديكور الحالة النفسية الممزقة التى يعيشها الشعب من رعب وزعر وترهيب، كما يوضح الزمان الذي تدور فيه أحداث المسرحية فالطراز الذي صممت عليه المباني توحي أن الأحداث تدور أثناء الحرب العالمية الثانية.

"وأخيرا يقبل الاستعراضيين باتجاه الجمهور بحركات تعبيرية بينما يدخل الديكور الجديد الذي يكون مدينه تحت آثار القصف والحرب وقد راحت الادخنة تتصاعد من مبانيها المهترئة . وتكسرت اشجارها واذبلت ازهارها . وبدت محلات السوق من خباز ومحل ساعات شبة محطمه الا ان فترياناتها مازالت موجوده ويراعى ان يكون الزمن اثناء الحرب العالمية الثانية". [٢]

ثم يصل باص من طراز الأربعينات تنزل منه المعلمة زين ومعها سبورة تناقش من خلالها الأزمة التى سببتها الحرب محاولة استعادة الأمل والبهجة فى نفوس الناس، وبوصول هذا الباص ونزول المعلمة زين منه يعد بمثابة وصول الأمل معه، فالمعلمة زين التى تنزل منه هى رمز الثقافة والعلم والحرية والسلام وتحث الشعب على الاتحاد والمقاومة، ثم يدخل جنود الاحتلال ويصوبون الشعب بالمدافع والرشاشات، ثم يدخل فريق الاسعاف يحمل سرير يحملون عليه المصابين، ثم تدخل الدبابات وتضرب المدينة، ومن ثم يرتعد الشعب لكن زين تحثه على المقاومة والثبات وتنجح زين فى النهاية إلى استعادة الأمل فى نفوسه مره آخرى وبالفعل يبدأ الشعب يقاوم الدبابات وتضع زين مكان اطلاق النار فى الدبابة وردة مما يوحي بحلم وتمني الشعب أن يحيا فى أمان وسلام، ثم يحضر أحد أفراد الشعب كرسي لزين لتجلس عليه ويجتمع

[١] هبه مشاري: زين الأوطان، **مرجع سابق**، ص ١.
[٢] **المرجع السابق**، ص٢.

الشعب حولها، وهنا تلعب زين دور المعلم فى الفصل محاولة بث الأمل فى نفوس الشعب، وتضرب لهم الأمثلة وتشير إلى شجرة مكسورة، فالشجرة المكسورة يمكن أن نعيد تدويرها فتصبح بروازًا لصورة، وتمسك بريشة ساقطة من عصفورة فيمكن أن تصبح حشو لوسادة أو قلم لشاعر مجهول، وهنا تستعيد زين الأمل فى نفوس الشعب مرة آخرى، فلا يأس مع الحياة، وتحث زين الشعب على المواجهة والتكاتف وعدم اليأس والاستسلام.

"في تلك الاثناء يصل باص من طراز الأربعينات ويفتح بابه وينزل ركاب ومن خلف زحامهم تخرج زين وتكون حاملة لوحة سوداء (سبورة كبيرة الحجم) بيد و حقيبة قديمة في يد باليد الثانية مع رزمه من الكتب".[١]

كما اعتمد المخرج فى تجسيد ديكور المشهد الثاني عن طريق الطائرات الحربية التى يقودها جنود الوطن للدفاع عنه ومقاومة العدو والنزال به .

"طائرات حربية متوزعه بطريقة مختلفة الابعاد والارتفاعات ويكون هناك طيار بكل طائرة وتكون الطائرات ذوات مراوح امامية ويغنون بطريقة جماعية اغنية عسكرية لا تخلو من العاطفة الوطنية الجياشة".[٢]

وكذلك ساعد رسم الديكور فى المشهد الثالث على تجسيد الحدث الدرامي، واستطاع المخرج بواسطة الديكور إدانة الحروب والصراعات التى تؤدي إلى النكل والترهيب والقتل، فيظهر الديكور تحول قصة الحب التى يعيشها الشاب والفتاة والتى تنتهي بالزواج السعيد وانجاب الأولاد والبنات إلى قصة حزينة يتذكرها باستمرار أهل المدينة، فالديكور فى بداية المشهد كان عبارة أرجوحة يلعب عليها الطفلة والطفلة الصغار، ثم بطريقة إخراجية جميلة يكبر الطفل والطفلة ويقدم لها الورود، ومن ثم يتزوجها ويفرش الزوج سجادة على الأرض ليجلس عليها هو وزوجته وأبنائه وهم يلعبون ويمرحون مما يوحي بالحب والسعادة والفرح، لكن لا تلبث هذه الفرحة كثيرًا، ونرى الأب وأبنائه فى عربة تشتعل فيها النار تعرضت للقصف والقنابل، وبعد أن ينقذ الأب أبنائه ويعود لإنقاذ زوجته تسقط العربة بهم من على الجسر ليجد الأبناء نفسهم وحدهم فى

[١] **المرجع السابق**، ص٣.
[٢] **المرجع السابق**، ص٨.

الحياة، مما يوحي بوحشية وهمجية العدو المحتل الذي يفقد المجتمع السعادة والأمان، ويقتل أبناء المجتمع بدون وجه رحمة كأنهم فئران ليس لهم حق فى الحياة.

"ثم نرى عربة بها ذات الفتاة والشاب وقد كبر اطفالهم وبلغ اكبرهم ١٤ سنه وبدو في العلبة معهم ليتعرض هذا الشارع للقصف فتسقط العربة في حفرة" .[١]

كما أضافت المناظر فى المشهد الرابع بعدًا دراميًا وجماليًا، فأعطت خلفية عن واقعية المكان الذي تدور فيه الأحداث، وطبيعة الشخصيات النفسية التى توجد فى المكان منذ افتتاحية المشهد، حيث يفتح المشهد على قصر مكون من طابقين الطابق الأول فيه غرفة مرسوم على بابها عجلة كرسي متحرك والطابق الثاني يوجد به ستة غرف منهم ثلاث غرف مرسوم على باب الغرفة الأولى نضارة نظر، والغرفة الثانية إعصار، والغرفة الرابعة وردة حزينة، وأشارت الرسومات التى توجد على الأبواب للمتلقي الصغير طبيعة الشخصيات التى توجد فى الغرفة، فقبل أن يشاهد الطفل الشخصيات يكون على علم بطبيعة الشخصيات التى توجد بكل غرفة فهناك شخصية تعاني من فقد قدميها وآخر يعاني من فقد بصره، وكذلك شخصية كالإعصار تعاني اضطرابات نفسية تجعل تصرفاتها عدوانية واندفاعية كالعاصفة، بالإضافة إلى الشخصية الرابعة فهي كالوردة الحالمة تعاني أزمة نفسية مما ينعكس على ملامحها الحالمة الحزينة.

" يكون بهو القصر كبيرا وتطل عليه شرفه داخلية من الطابق الثاني مكونه من ستة ابواب مغلقة ولكل باب شكل يناسب الشخصية ويراعى ان يكون القصر على الطراز الفيكتوري الكلاسيكي القديم ويكون باب ضرير عليه نظارة سوداء ويكون باب قعيد منخفض بما يكفي لشخص جالس الخروج منه ويكون باب التوأم متلاصقين ويكون باب عاصفة على هيئة اعصار ويكون باب رعشة ورديا وجميلا".[٢]

كما يتم دخول وخروج الديكور أمام المتلقي الصغير فى نهاية المشهد الرابع، فقد رسم المخرج منظر القصر على اثنين من الشاسيهات وتصميم السلم بشكل واقعي مما أعطي للمتفرج شعور بواقعية المكان، ثم عندما سقطت طائرة تحترق نتيجة القصف فى حديقة القصر تغير الديكور تدريجيًا فتم إخراج الشاسيهين اللذان صممما عليهم منظر القصر وفى نفس اللحظة يخرج

[١] **المرجع السابق**، ص١١.
[٢] **المرجع السابق** ، ص١٣.

السلم مع الشاسيهات ثم يحل محلها منظر الطائرة وهي تسقط فى حديقة القصر على شاشة سينمائية، كما أشار الديكور فى المشهد الخامس "حديقة القصر– طائرة تحترق" بدلالاته الدرامية عن المكان الذي تدور فيه أحداث المشهد الخامس، فوظف المخرج الشاشات السينمائية لتوضح حديقة القصر، وكذلك وظف ديكور واقعي على خشبة المسرح من خلال الطائرة التى تعرضت للقصف، وينقذ الجميع الطيار الذي يفقد ذاكرته فى الحادث فيأخذوه إلى القصر ليعيش معهم، مما يدين الاحتلال الذي يلحق الموت والضرب بجنود وأبناء الوطن.

"نرى النار تخرج من انحاء الطائرة الساقطة على ارضية المسرح بينما نرى جميل يحاول الخروج دون جدوى لما تخرج زين مع الاطفال مع تختخ وبريق وأمان".[١]

ولعب الديكور فى المشهد السادس" قصر الأولاد –الشرفة العلوية" دورًا دراميًا فى التعبير عن الحالة النفسية للاطفال، وهو عبارة عن غرف الأطفال الأربعة وتم تجسيدها على خشبة المسرح من خلال أربعة ستائر كأبواب الغرف مرسوم عليها طبيعة كل شخصية" نضارة– عجلة كرسي متحرك–اعصار –وردة حزينة) وأمام كل ستارة سرير يجلس كل منهم على سريره وكأنها غرف منفصلة، ويحاول كل منهم أن يستعيد الأمل فى نفسه مره آخرى، وتنتصف بين كل سريرين ساعة كلاسيكية تدق الثانية عشر، وهنا نجح المخرج فى توظيف الديكور فى هذا المشهد بوجود الساعة التى تدق الثانية عشر ليلًا، فالليل وما به من هدوء وسكون يسمح للفرد استعادة ذكرياته وآلامه، وهذا ما رسمه المخرج فى المشهد فعندما يدخل كل طفل غرفته يجلس وحيدًا فيستعيد أحزانه وآلامه الناتجة عن أحداث القصف والحرب التى يشاهدونها يوميًا فى رعب وترهيب، فيحاول كل منهم أن يواسي نفسه ويخفف عنها ليستطيع مواكبة الحياة، وهنا يعطي المخرج خلفية عن الشخصيات فى كل ليلة عندما يدخلوا غرفهم يحاولون استعادة الأمل فى أنفسهم من جديد لمواكبة الحياة المليئة بالحروب والصراعات، وعند خروج الأطفال من غرفهم ينتقل الديكور من الطابق العلوى إلى الطابق الأرضي، فيعود إلى شكل القصر بطابقيه والسلالم على اليمين واليسار.

"يبدأ المشهد بمنظر ستة ابواب في الطابق الثاني الذي تطل شرفته المفتوحة والمحاطة بالدربزين على الطابق الأول بينما تنتصف ساعه كبيرة كلاسيكية الحائط من الطراز الذي

[١] **المرجع السابق**، ص١٨

يخرج منه عصفور لما تصبح الساعة الثانية عشر، ويقوم الاطفال بفتح الابواب بالتزامن مع التيمة الغنائية بطريقة استعراضية ليطلون بأداء حركي يشبه اداء عصفور الساعه ويدخلون مغلقين الابواب كل مرة ليبقى منهم صاحب اول باب فيغني مقطعه الغنائي وهذا بالتوالي الى ان يخرجوا جميعا".[١]

وكذلك استطاعت المناظر فى المشهد السابع" القصر–الطابق السفلي" تجسيد حالة الرعب والخوف والترهيب الذي تتركه الحرب فى نفوس الأطفال وتتعرض له الأطفال يوميًا، حيث يتعرض القصر للقصف وتشتعل النيران فى الطابق السفلي، فيسقط الأطفال مرعوبين خائفين أن تحرقهم النار، وهنا يرسم المخرج من خلال تجسيد الديكور على خشبة المسرح بدلالاته الواقعية صورة كاريكاتيرية مفعمة بالهجاء والسخرية من الأعمال العدوانية والتدميرية والتخريبية التى يقوم بها العدو، وما يتركه من آلام ومعاناة وزعر فى المجتمع بصفة عامة والطفل بصفة خاصة.

"في تلك اللحظة يدوي انفجار هائل في الخارج وتتكسر النافذة الزجاجية الكبيرة التي تطل على الحديقة فيلجا الاطفال مرعوبين الى كل من زين والطيار".[٢]

وعندما ترى زين الحزن واليأس خيم على وجوه الجميع تحاول ان تبعث فيهم الأمل والتفاؤل، فيعود القصر إلى حالته قبل القصف مما يعكس قدرة زين على استعادة الفرح والبهجة في نفوس الجميع.

كذلك لعب الديكور دورًا دراميًا هاما في المشهد الثامن " القصر – غرفة دراسة" في التأكيد على أهمية العلم والثقافة في حياة الفرد لمقاومة ومواجهة العدو، فكان الديكور عبارة عن فصلًا دراسيًا به اربعة مكاتب للأطفال وثلاث كراسي، وعلى كل مكتب أباجورة و مجموعة كتب، ومكتبة تزخر بالكتب، وتم تجسيدها من خلال الرسومات المشدودة على الشاسيهات في عمق المسرح وعلى جانبيه.

[١] **المرجع السابق**، ص ١٩

[٢] هبه مشاري: زين الأوطان، **مرجع السابق**، ص٢٣.

" نرى فصلا دراسيا في القصر بينما توجد به لوحه على اليمين ولوحة على اليسار وتكون كل لوحة متناقضة تماما مع الاخرى حيث يقف جميل بمكان وزين بالمكان الآخر ويقف الاطفال حائرين بينهما وهم جالسين على الادراج".[١]

كما عبر الديكور في المشهد التاسع " حديقة القصر – أجواء الزفاف" نجاح زين في بث الأمل والبهجة والفرح في نفوس الأطفال والجميع، والنهاية السعيدة بزواج زين وجميل حيث يكون الديكور عبارة عن تزيين حديقة القصر بالورود والاستاندات على شكل صالة أفراح مبهجة استعدادًا لعرس جميل وزين، ويحتفل الجميع في سعادة وفرح، ويدخل الخدم بالتورتة، لكن لا تلبث أن تتحول القاعة بألوانها المبهجة إلى اللون الأسود بدخول الجاسوسة متنكرة في هيئة زوجة جميل وتأخذه وترحل تاركًا زين خلفه، لكن قعيد يتحرى عنها ويكتشف أنها جاسوسة، ويخبر الجميع بأن العدو اعتقل جميل، وهنا يدين المخرج العدو المحتل الغاشم الذي يتسم بالمكر والدهاء والخبث والتنكر لكي يسلب الفرحة من المجتمع ويقتل ويأسر ويرهب.

"ترى عكة مكونة من طبقات وكل من زين وجميل متأنقين وواقفين امام العكة وكل منهما يمسك بيد الآخر بينما تقف الفتيات خلف زين ويقف الاولاد خلف جميل".[٢]

ومن ثم ينتقل المنظر إلى مشهد السجن وأسر جميل ، حيث يعبر الديكور في هذا المنظر بدلالاته الرمزية عن الخيام العسكرية للعدو التى اعتقل فيها جميل، فنرى جميل من حوله الأسلاك الشائكة وهو مقيد بالسلاسل وتحيط به قوات العدو بالبنادق والرشاشات، ليقتلوه، ولكن يستطيع جميل بمساعدة زين والأطفال فى الهروب من العدو، ويعود إلى زين والأطفال.

"ترى خيام عسكرية بينما نرى جميل واقف معصوب العينين وقد احاطت به دائرة من العسكر وصوبوا نحوه السلاح بينما نرى زين والاطفال يتسللون خلف الشجيرات التي تحيط بالمعسكر".[٣]

[١] **المرجع السابق**، ص٣٠.
[٢] **المرجع السابق**، ص٣٤
[٣] **المرجع السابق**، ص ٣٧.

٢- الإضاءة:

يرى "كمال عيد" أن الإضاءة لها نفس تأثير النص المكتوب، حيث تقف على نفس مستوى تأثير الكلمة إذا أراد المخرج أن تغيب أو يصمت المشهد للحظات، فعند هذه اللحظات تتكلم الإضاءة المسرحية، وإذا ما صاحبت الكلمة تساهم في إيضاحها وفعاليتها لتجذب انتباه الجمهور لها في لحظة وقوعها على منصة المسرح، كما أن تأثيراتها ومعالمها تكون أكثر وضوحاً وفاعلية حينما تصاحب الأداء الحركي التمثيلي الصامت على خشبة المسرح، عندها تكون الإضاءة بمثابة الكلمة الكهربائية التي تساعد جمهور المشاهدين على الاندماج في الحدث.[١]

وقد ساهمت الإضاءة بفاعلية فى خلق الجو النفسي العام لأحداث المسرحية، فتنوعت دلالات الألوان بين الألوان القاتمة والزاهية بما يتناسب مع طبيعة المشهد الدرامي، فاعتمدت أحداث المشهد الأول فى البداية على الإضاءة الفيضية التى أضاءت خشبة المسرح بألوان زاهية تميل إلى اللون الأزرق الذي يرتبط بلون السماء ويوحي بالخيال والجمال والخفة والسلام والهدوء بما يناسب طبيعة الاستعراض الذي يمتلئ بالبهجة والمرح والحياة معبرًا عن حياة الشعب قبل الحرب، لكن سرعان ما تتصاعد الأحداث وتتأزم بتعرض المدينة للقصف، فتنقلب الألوان تدريجيًا من اللون الأزرق المبهج إلى اللون الأحمر القاتم الذي يدل على حالة الحزن الذي تعيشه المدينة اثر الحرب، ليطمث المشهد باللون الأحمر الدموي مما يوحي بالحرب والدم والعنف والقتل والأسر منذ اشتعال النيران فى المباني وإطلاق العدو الرصاص على الشعب وقصف الدبابات المنازل، وإصابة الشعب ودخول فريق الإسعاف لحملهم، وأسر الشاب والصبية، كل هذه المشاهد المتتابعة والمتتالية التى توحي بالأزمة التى يعيشها المجتمع جراء الاحتلال، ساهمت الإضاءة فى تجسيدها.

فجاءت الإضاءة باللون الأحمر القاتم كما تبعث الإضاءة من الاسبوتات بسرعة فائقة مما يوحي بتأزم الأحداث وتوترها، وهنا يدين المخرج الحرب العالمية الثانية التى تسببت فى "سفك دماء الشعب والأطفال الممزقين جسديا ونفسيا وعقليا تحت وطأة القهر والاحتلال، فمن حق أطفال اليوم أن نفتح لهم نوافذ ثقافية وعقلية تساعدهم في تحديد مصيرهم على الأرض،

[١] كمال الدين عيد: **مرجع سابق**، ٦٧٥-٦٧٦.

وإحكام قبضتهم على المستقبل، وتضعهم في اختبارات التحدي والمواجهة والصدام وصراع الشر المستحدث، وذلك عن طريق توليد ظروف أكثر ملائمة للعصر الذي يعيشون فيه".[١]، وهنا يأتي دور المعلمة" زين" رمز الثقافة والعلم التى تحاول أن تستعيد البهجة والحياة في نفوس الشعب بصفة عامة والطفل بصفة خاصة عندما يتجمع حولها الأطفال والشعب، فتبدأ الإضاءة تقل تدريجيا من اللون الاحمر الدموي إلى الإضاءة الخافتة الحزينة ثم إلى الإضاءة المبهجة السعيدة في لحظات بث الأمل في نفوس الشعب.

ومن ثم تنتقل الإضاءة في المشهد الثاني " سماء وغيوم وطائرات حربية" إلى إضاءة عامة تميل للون الأزرق الذي يرتبط بلون السماء ويوحي بالسلام والأمان، فالجنود يضحوا بأنفسهم من أجل أن يحيا الوطن في سلام مما يبث في المتلقي الصغير الفخر والاعتزاز بالجيش.

كما استغل المخرج الإضاءة في المشهد الثالث لتقسيم خشبة المسرح إلى منطقتين يدور خلالهما الحدث الدرامي، فجاءت الإضاءة عامة مبهجة تميل للون الأخضر لتوضح حالة البهجة والسعادة والسلام، ثم يقسم المخرج المسرح إلى منطقتين يركز في المنطقة الأولى الإضاءة على الطفل والطفلة وهما يلعبان للتأكيد على حالة الفرح والسعادة، ويركز الإضاءة في المنطقة الثانية على الراوي الذي تقوم به شخصية رعشة والتى تحكي عن حالة السعادة واللعب والمرح الذي كان يعيشه الصغار، وتنتقل الإضاءة تدريجيا إلى اللون الأزرق مع تقسيم خشبة المسرح إلى منطقتين ، المنطقة الأولى جاءت الإضاءة باللون الأحمر للتأكيد على الطفلين وهما كبار ويعيشان قصة حب مما يعكس صورة الحب والرومانسية التى يعيشها الطفلين، وعاصفة تحكي قصة حبهما مما يوحي بالسعادة والسلام والبهجة، ثم تنتقل الإضاءة إلى إضاءة عامة باللون الأخضر المبهج ثم إضاءة تأكيدية بتقسيم خشبة المسرح إلى منطقتين المنطقة الأولى كانت إضاءة تركيزية باللون الأخضر فيها نفس الفتاة والشاب وهما زوجين ومعهم أطفالهم والمنطقة الثانية تأكيدية باللون الأبيض ضرير يحكي قصتهما مما يوحي بالحب والتغني بالطبيعة والجمال والسلام والفرح الذي يحياه المجتمع في هدوء وسلام.

[١] فاطمة يوسف: **مرجع سابق**، ص ٢٧٣.

ثم تقل الإضاءة المبهجة تدريجيا إلى إضاءة خافتة قاتمة باللون الأسود مما يوحي بتصاعد الأحداث وتأزمها عندما تتعرض المدينة للقصف والحرب فتتعرض هذه العائلة السعيدة لحادث قصف وضرب، ثم تزداد الإضاءة قتامة باللون الأسود القاتم ويتم تقسيم خشبة المسرح إلى منطقتين المنطقة الأولى يتم فيها التأكيد على الأطفال والأب يحاول إنقاذهم من حادث القصف والمنطقة الثانية الزوجة بالسيارة وتشتعل فيها النار، فقد نجح المخرج في هذا المشهد في توظيف الإضاءة التى لعبت دورًا دراميًا هام يوضح حالة تحول حياة الشعوب من السعادة والبهجة والسلام إلى الموت والدمار في ظل وطأة الحروب والصراعات فمزج بين الألوان المبهجة الأخضر والأزرق التى تتحول تدريجيا إلى اللون الأسود القاتم والأحمر الدموي مما يوحي بالحزن والخوف والموت من جهة، والرعب والنكبات والشر الذي يتسبب فيها المحتل من جهة آخرى.

ثم تتحول الإضاءة في المشهد الرابع "قصر الأطفال" الذي يتم فيه البحث عن مربية للعناية بالأطفال بعد الحادث الذي تعرضوا له إلى إضاءة عامة خافتة باردة تميل للأزرق الباهت تعبر عن حالة الحزن والانكسار والأزمة النفسية التى يعيشها الأطفال اثر الحادث الأليم، ثم تنتقل الإضاءة إلى إضاءة بها نوع من الترقب باللون البنفسجي في ترحيب الأطفال البارد للمربية زين مما يوحي بالصدمة والحزن والألم الذي تعرض له الأطفال فجعلت سلوكهم اندفاعي وعدواني رافضين المجتمع، ثم يبدأ كل من الأطفال بتعريف نفسه للمربية، تتحول الإضاءة إلى اللون الأحمر في وصف ضرير الذي يحذرها فسماته الشخصية تتسم بالعند والمكر والخطر والعسر ويحذرها ، ثم تنتقل الإضاءة إلى اللون الأخضر الخافت الباهت في تهديد قعيد لها فهو مكار وعنيد ورأسه صلب كالحديد.

وكذلك تميل الإضاءة إلى اللون الأحمر في تهديد عاصفة التى تتسم بالعنف والاندفاع فهي اسم على مسمى وغضبها أعمى، وكذلك تميل الإضاءة في حديث رعشة إلى اللون البنفسجي الخافت وتحذرها من البقاء، ومن ثم عبرت الإضاءة في هذا المشهد بدلالات واضحة عن حالة الأزمة النفسية والانكسار الذي يعاني منه الأطفال، مما جعلهم يرفضون ويتمردون على المجتمع عن طريق انتقال الإضاءة من الإضاءة العامة الخافتة التى تميل للون الأزرق الباهت ثم البنفسجي ثم الأحمر ثم الأخضر الباهت ثم الأحمر وأخيرًا البنفسجي، ومن ثم تنتقل الإضاءة إلى اللون الأحمر عندما تدرك زين الصدمة النفسية التى يعاني منها الأطفال

فتحاول أن تخفف عنهم حدة التوتر والغضب، كما تحاول أن تستعيد فيهم الأمل والإحساس بجمال الحياة وبهجتها، وتنصحهم عند التعريف بنفسك قف على يومك لا أمسك، فالأشياء لا تبدو كما نظن قد تكون أحلى وكذلك نحن.

ثم تقل الإضاءة تدريجيًا لتنتقل إلى اللون الأسود القاتم المصحوب بصوت انفجار كبير تسبب في سقوط طائرة بالقرب من القصر، وإصابة جميع من في القصر من أطفال وخدم وزين بالخوف والترهيب والرعب مما يوحي بالعنف والترهيب والتدمير الذي يتسبب فيه العدو، ثم تنتقل الإضاءة فى المشهد الخامس إلى إضاءة عامة باللون الأصفر الخافت عندما يخرج الخدم وزين والأطفال لإنقاذ الطيار الذي وقع بالطائرة التى تعرضت للقصف مما يوحي بالخداع والانحطاط والمكر والنكبات التى يتسبب فيها العدو.

وكذلك تتحول الإضاءة إلى إضاءة خافتة تميل للزرقة في المشهد السادس" قصر الأطفال في الليل" مما يدل على الزمان الذي تدور فيه أحداث المشهد السادس، كما يساعد اللون الأزرق في تخفيف الضغط وتحقيق الهدوء وكذلك الخيال والحلم عندما يدخل الأطفال غرفهم ويحاول كل طفل التخفيف عن نفسه حدة التوتر والضغط الذي تسببت فيه الحرب واستعادة الأمل في نفسه ليواكب الحياة، ثم تنتقل الإضاءة إلى إضاءة غامرة باللون البنفسجي عند اتفاق الأطفال على عمل خطة يتنكرون فيها كأشباح يلعبون مع زين والطيار، وعند تنكر الأطفال في المشهد السابع تتحول الإضاءة إلى اللون الأسود على منصة خشبة المسرح ماعدا اسبوت لايت تأكيدي على الأطفال، ثم تتحول إلى إضاءة عامة عند خروج زين والطيار خائفين من غرفهم ليكتشفوا أنهم الاطفال.

وفى تلك الأثناء يدوي انفجار هائل بالخارج فتصبح الإضاءة مزيج من اللون الأسود القاتم على منصة المسرح واللون الأحمر الدموي في النار التى تشتعل في القصر مفعمة بالدخان المرعب مما يوحي بالخوف والترهيب والتدمير، وهنا يوضح المخرج الفرق بين حالة الدعابة واللعب والطرافة والفرح في اللعبة المسرحية التي تنكر فيها الأطفال التى لا تلبث أن تتحول إلى حالة من الرعب والترهيب والخوف، كل هذه الأعمال التدميرية تؤدي إلى رغبة الأطفال في الانعزال والانطواء ورفض المجتمع. وعندما تجد زين الحزن واليأس خيم على الجميع تحاول أن تستعيد فيهم الأمل، بأن يتخيل ويتمنى كل منهم ما يتمنى تحقيقه فتتحول الإضاءة إلى اللون

الأزرق ثم البنفسجي ثم تعود إلى الإضاءة الفيضية التى أضاءت خشبة المسرح باللون الأزرق في الدعوة والمناداة بالسلام مما يساعد في تحقيق الهدوء، كما يوحي بالسلام وكذلك الخفة والخيال.

وعندما تنجح زين فى بث الأمل فى نفوس الأطفال تتحول الإضاءة فى المشهد الثامن فى غرفة الدراسة إلى إضاءة عامة ماعدا إضاءة تأكيدية على مكاتب الأطفال وتحاول زين وجميل حث الأطفال على ضرورة العلم والمعرفة لكن تتحول الإضاءة إلى إضاءة خافتة عندما يواجه الأطفال صعوبة فى التعلم فيصابون باليأس فتحاول زين والطيار التخفيف مؤكدين أهمية العلم والمعرفة فى تحقيق السلام والأمان، ثم إضاءة عامة تميل للأزرق عندما تقنع زين وجميل الأطفال بأهمية العلم والثقافة في بناء المجتمع.

كذلك كانت الإضاءة في المشهد العاشر إضاءة زاهية بألوانها المبهجة التى تميل للون الأزرق عند زواج زين وجميل مما يوحي بالسعادة والفرح والبهجة ثم تقل الإضاءة تدريجيًا مع دخول التورتة الذي تخرج منها الجاسوسة مدعية أنها زوجة جميل لتنتقم منه فتتحول إلى إضاءة ضبابية خافتة مع تركيز اسبوت لايت باللون البنفسجي مما يوحي بالخطر مع خروج جميل مع الجاسوسة تتحول الإضاءة إلى إضاءة توحي بالحزن والألم واليأس الذي لحق بزين ثم يكتشف الأطفال أمر الجاسوسة ويخبروا زين ، وعند أسر العدو لجميل تكون الاضاءة خافتة توحي بالخطر مع تركيز اسبوت لايت على جميل، وعندما يستطيع الأطفال وزين انقاذ جميل من الأعداء تتحول الإضاءة على خشبة المسرح إلى إضاءة مبهجة باللون الأزرق المفعم بالفرح والبهجة والسعادة والسلام، ثم تتحول منصة المسرح في النهاية إلى إضاءة عامة مبهجة تزخر بالحيوية والحركة والأمل والفرح والسعادة والسلام، مما يدل على قدرة زين في تغيير الحالة النفسية التى تعرض لها الاطفال، وبث ثقافة السلامة والمقاومة في المتلقي الطفل لمواجهة العدو، فطفل اليوم هو قائد الغد وصانع القرار المصيري لمستقبل الوطن، وهذا الأمر يفرض على مخرجي مسرح الطفل تناول قضايا المجتمع مما يضع الطفل في اختبارات المواجهة والتحدي والصدام والمقاومة وصراع الشر المستحدث، ومن هنا ترى الباحثة أن الإضاءة لعبت دورًا دراميًا في خلق الجو النفسي العام وخلق حالة اندماجية لأحداث العمل الدرامي.

٣- الأداء الحركي التمثيلي:

يرى "ستانسلافسكي" أنه ينبغي علينا عند التمثيل في مسرح الطفل أن نمثل للأطفال كما نمثل للكبار، لكن يكون بطريقة أوضح وأدق، إذ يجب أن يكون الجهد الذي نبذله في مسرح الطفل أكبر وأوضح من ذاك الجهد الذي نبذله في مسرح الكبار، فعلينا أن نحرص بعناية فائقة على المتفرج الصغير، فهو ممثل المستقبل، أو متفرج المستقبل، أو قد يكون كاتب ومخرج المسرح في المستقبل، أو على أقل تقدير هو ذلك المواطن الفاضل الذي دربه مسرح الطفل على تذوق مختلف الفنون، وشكل أفاق وعيه. [١]

وقد اعتمد المخرج فى عرض "زين الأوطان" على تنوع وتباين التشكيل الحركي على خشبة المسرح لإيصال دلالات معينة إلى المتلقي الطفل، فلعبت الحركة فى العرض المسرحي دورًا واضحًا فى التعبير عن فكرة العرض وطبيعة الشخصيات التى تعد أمرًا ضروريًا فى التأثير على المتلقي الطفل وتدعيم الهدف من العرض، وقد تنوعت الحركة فى العرض بين الحركات البسيطة الهادئة التى توحي بالسعادة والأمان والحركات السريعة المتواترة التى توحي بالخوف والترهيب والصراع.

وقد نجحت الحركة فى بلورة القضية الأساسية التى تدور حولها أحداث المسرحية وهي قضية السلام والأمان ونبذ الحرب والصراعات، وكذلك قضية المقاومة والمواجهة لينال الإنسان حريته، ومن ثم تعتبر الحركة رسالة فى حد ذاتها وظفها المخرج توظيفًا دراميًا فعالًا للتعبير عن الأزمة التى تعيشها الأمة العربية ، وطرح من خلالها أفكارًا تناقش حقوق الطفل وحريته من أيدي المغتصبين، ليصبح نواة صلبة للمستقبل، وذلك بتجسيد صورة الغد المجهول، وتزويده بطاقة مستمدة من الوعي والثقة بالنفس، "وبهذا التناول يحقق المسرح للطفل أهم أهدافه وهي مواجهة الواقع وتفسيره من أجل تحرير الأطفال من ثقافة الحروب والصراعات التي تهيمن على الواقع العربي بالقهر والاحتلال، ووضع رؤية مستقبلية للأطفال يتطلعون فيها إلى الأمل في الحياة السلمية التي تدعو إلى السلام والتسامح والتقدم الحضاري".[٢]

اعتمد المخرج في بداية المشهد الأول على الاستعراضات ذو الحركة الانسيابية التى تتميز بالبساطة والرشاقة وتوضح حالة السعادة والبهجة والاطمئنان والسلام الذي يعيش فيه

[١] عمرو دوارة: مسرح الأطفال، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠١٠، ص ٩٣.
[٢] فاطمة يوسف: **المرجع السابق**، ص ٢٧١-٢٧٢.

المجتمع، ولكن سرعان ما تتحول الحركة إلى حركة سريعة متواترة توحي بتأزم الأحداث وتعرض المدينة للحرب والقصف والضرب فيهرب الناس مذعورين في أرجاء المدينة خوفًا من الموت مما يدل على الرعب والفزع والدمار الذي تتسبب فيه الحروب والصراعات، ثم تتحول إلى حركة سريعة مصحوبة بالمقاومة عندما تحاول قوات الاحتلال أسر أفراد الشعب، وسرعان ما تتحول إلى حركة بطيئة انهزامية عندما يسقط الناس جرحي على الأرض، ثم تتحول لحركة سريعة مصحوبة بالخوف والقلق عند دخول فريق الاسعاف لإنقاذ الجرحى.

وعندما شاهدت زين حالة الانكسار والهزيمة والخوف الذي تعرض له الشعب، تحاول بحركاتها الهادئة التى تتميز بالخفة والرشاقة أن تستعيد الأمل في نفوس الناس مره ثانية، والتى توحي بالسلام والأمان وعلاقتها الودودة بالشعب، ومن ثم تنجح في بث الأمل في نفوس الشعب فتتحول الحركة من حركة خوف وزعر إلى حركة مواجهة ومقاومة لقوات الاحتلال مما يوحي بالتكاتف الجماعي والاتحاد على قلب رجل واحد لمواجهة العدو، ثم تنتقل الحركة من المواجهة والثورة إلى حركة هادئة بطيئة عندما ينجحون في مقاومة العدو، ومن ثم يلتفون بحركات سرعية مفعمة بالحيوية والحياة حول زين مستعدين الأمل بالحياة والبهجة مرة ثانية مما يوحي بقدرة زين على تغيير مصير الشعب من الانكسار والهزيمة إلى المقاومة والمواجهة والثورة لتحرير مدينتهم المحتلة من قبضة العدو.

وتنتقل الحركة في المشهد الثاني استعراض الجنود إلى حركة مفعمة بالفخر والاعتزاز بالوطن، ثم لا تلبس أن تتحول إلى حركة تزخر بالثبات والإصرار والتحدي في مواجهة العدو والتضحية من أجل الوطن، ثم تتحول الحركة في المشهد الثالث إلى حركة مفعمة بالحيوية والفرح والبهجة والسعادة في مشهد الفلاش باك الذي يتذكر فيه أهل المدينة قصة الحب التى نشأت بين الشاب والفتاة منذ كانا صغار وانتهت نهاية سعيدة بالزواج وانجاب الأولاد والبنات، لكن سرعان ما تتحول إلى حركة سريعة متواترة توحي بتأزم الأحداث وتصاعدها عندما يتعرض الشارع الذي توجد فيه العائلة السعيدة للقصف، وتزداد الأحداث توترًا، وتصبح الحركة أكثر سرعة وتوتر عندما تتعرض السيارة التى يقودها الأب ومعه أولاده وزوجته للقصف ويحاول انقاذ أولاده، وعندما يعود بسرعة لانقاذ زوجته تنجرف العربة فتسقط بهما من على الجسر، فتتأزم الأحداث بموت الزوج والزوجة، ثم تبدأ الحركة في السكون الذي يمتلئ بالحزن والألم عند استغاثة الأطفال

بوالديهم فقد تسبب الحادث بفقد ضرير بصره وقعيد قدميه علاوة على الصدمة النفسية التى تعرضوا لها جميعًا.

وكذلك تتسم الحركة في المشهد الرابع بالسكون والهدوء عند تعليق الخدم اعلان لطلب مربية للعناية بهؤلاء الأطفال ولكن سرعان الحركة إلى حركة سريعة متصاعدة توحي بتأزم الأحداث وتوترها منذ خروج الأطفال من غرفهم في حركة اندفاعية تحذيرية تهديدية مفعمة بالغضب والتمرد والانفعال عندما يبدأ كل طفل بتعريف نفسه محاولًا تخويف وتحذير المربيات مما يعكس الصدمة النفسية والاغتراب النفسي الذي تعرض له الأطفال جراء الحادث، فتحول هذا الاغتراب إلى خوف وعدم القدرة على التكيف مع المجتمع، وبسبب سلوك الأطفال العدواني تهرب المربيات ويتحرك الخدم نحوهم برجاء وتمني بعدم الهروب فالأطفال مازالوا صغار لكن دون جدوى ولا تبقى سوى المربية زين التى تحاول مواجهة الأطفال.

ثم تزداد الأحداث تأزمًا حيث يتحرك الأطفال حول زين كأنهم في حلبة صراع بحركة مفعمة بالانفعال والتحذير والتهديد لتخويف زين لكن زين تقاوم، ثم تبدأ الأحداث في السكون بفهم زين طبيعة الأطفال والحالة النفسية التى تعرض لها الأطفال، وتصر أن تواجه الموقف وتحاول أن تخفف من حدة الألم النفسي الذي يعاني منه الأطفال، وهنا يجتمع حولها الأطفال بحركة هادئة يستمعون إليها، وهنا تلعب زين دور المعالج النفسي الذي يعالج الأطفال من الصدمة النفسية التى سببها الحادث، ولكن لا تلبث أن تتحول حركة السكون والهدوء إلى حركة خوف وترهيب بتعرض القصر للقصف وسقوط طائرة بحديقة القصر، وهنا يعرض المخرج للمتلقي الصغير شبكة العلاقات التى تسببت في السلوك العدواني والاندفاعي للأطفال، فكثرة تعرضهم للقصف والقنابل أدى إلى اغترابهم النفسي وخوفهم الذي انعكس بالسلب على تصرفاتهم ورفضهم فكرة وجود مربيات، وهذا رمز لرفض المجتمع كله وعدم القدرة على المواجهة.

وكذلك تتصاعد الحركة وتتأزم بسقوط الطائرة بالطيار ولكن زين تحاول أن تبث فيهم الأمل وبالفعل تنجح، فيحاول الأطفال والجميع إنقاذه ثم تتحول الحركة إلى الهدوء والسكون بنجاح الأطفال بإنقاذ الطيار مما يعكس قدرة زين على بث روح المقاومة والمواجهة والأمل في الأطفال بدلًا من الخوف واليأس والاحباط، ثم تنتقل الحركة من السكون إلى حركة سريعة مفعمة بالحيوية والنشاط والسعادة عندما تحول حال الأطفال من الوحدة والعزلة إلى نشر البهجة والفرحة

في المجتمع، ثم تتحول إلى حركة فيها نوع من الترقب والحذر باتفاق الأطفال معًا على عمل خطة للتنكر على هيئة أشباح ليلعبوا مع زين وجميل، وعندما يواجهوا زين جميل يتحرك جميل وزين بخوف ثم يسقط الوشاح من على الأطفال فتتحول حركة الأطفال إلى حركة سكون وفرحة، ولكن سرعان ما تتأزم الأحداث وتمتلئ الحركة بالخوف والرعب واليأس بتعرض القصر للقصف وتشتعل النيران في الطابق السفلي ويتحرك الأطفال بسرعة خائفين نحو زين وجميل ليحتموا فيهم، ويدخل الخدم بسرعة ليحكي ما حدث ويسقط تختخ على الأرض من هول الفاجعة، ثم تنتقل الحركة تدريجيًا إلى السكون عندما ترى زين اليأس والإحباط خيم على الجميع فتحاول أن تسعيد فيهم البهجة والأمل بالحياة، فتدعو كل شخص منهم أن يتخيل ويحلم ويتمنى ما يتمنى تحقيقه، والحلم يومًا ما سيصبح حقيقة، فلا تلبث أن تستعيد زين الأمل في نفوس الجميع فتتحول إلى حركة مفعمة بالحيوية والنشاط والبهجة، ثم تصبح الحركة أكثر حيوية وإصرارًا عند الدعوة إلى نشر السلام والأمان في كل أرجاء الأرض.

وتستمر الحركة المفعمة بالحيوية والبهجة عند تأكيد كل من زين وجميل على أهمية العلم والمعرفة للإنسان ويحثا الأطفال على العلم الثقافة، لكن الأطفال يجدون صعوبة في التعلم ولا يقدروا مواصلة حلقة الدرس فتتحول الحركة إلى السكون واليأس، ولكن زين وجميل يحاولا بث الأمل في نفوس الأطفال على مواصلة التعليم، وتصبح الحركة متضادة متباينة تعبر عن اختلاف التفكير بين كل من زين التى تؤمن بقدرة الخيال والأحلام في تغيير حياة الإنسان، وجميل الذي يؤمن بأهمية الكلمات والعقل فى المواجهة والمقاومة، فيدعوهم إلى التخلص من هذه الأحلام ومواجهة الواقع بسلبياته ومشكلاته، وينقسم الأطفال بينهم بحركة متواترة ولكن في النهاية ينضم الأطفال إلى زين بحركة مفعمة بالبهجة والنشاط على إيمان بقدرة الأحلام في تغيير الواقع ومواجهة العدو، فالحلم يومًا ما سيصبح حقيقة، وقد وفق المخرج عندما جعل الأطفال ينضموا لفكرة زين بما يتناسب مع مستوياتهم العمرية ومداركهم العقلية، فطبيعة الأطفال السلمية هو التحليق في عالم الخيال والأحلام والتمني، فهذه الأحلام التى يعيشها طفل اليوم يستطيع تحقيقها في المستقبل بالعقل والتفكير.

وتستمر الحركة المفعمة بالبهجة والسعادة في عرس جميل وزين، لكن تتحول إلى حركة سريعة توحي بتطور الأحداث وتأزمها مع مؤثرات ضوئية وصوتية كصوت الرعد والغيوم

والدخان المرعب تعبر عن حالة التوتر والتأزم وذلك بدخول جاسوسة متنكرة بأنها زوجة جميل فقد فقد ذاكرته أثناء مواجهة العدو في حادث الطيارة وتمد زين يدها لتمسك يد جميل لكنه يتركها ويخرج مع زوجته ويخرج خلفهم قعيد ليعرف أمرها، ثم تبدأ الحركة بالسكون مفعمة بالحزن والوحدة والانكسار والاحباط وتجلس زين حزينة على فراقه خالعة الهير بيس الأبيض رمز تاج الفرح، ويحاول الأطفال التخفيف عنها وبث الأمل في نفسها ويعطيها ضرير وردة فتذبل في يديها مما يعكس حالة الوحدة والانكسار واليأس الذي خيم على زين، وهنا يأخذ الأطفال دور زين في بث الأمل والبهجة في زين، ثم تزداد الحركة تأزمًا بدخول قعيد ليفضح أمر زوجة جميل فهي جاسوسة من العدو، تنكرت في دور زوجة جميل لتستطيع أسر جميل لينتقموا منه، ثم تبدأ الحركة في السكون بنجاح الأطفال وزين في انقاذ جميل من العدو، ومن ثم العودة إلى زين والأطفال، ومن ثم تزخر خشبة المسرح بالحركة المبهجة المفعمة بالحيوية والنشاط في استعراض النهاية.

٤- التمثيل:

هناك تشابه كبير بين التمثيل أمام الأطفال، والتمثيل أمام الكبار، إلا أن الأول يتطلب من المخرج المسرحي خبرة و دراية بما يتناسب مع مستويات الأطفال العقلية وخصائصهم النفسية، فينبغي أن يقدم بصورة أوضح وأفضل، فالأطفال يقبلون على المسرح بشغف وكأنهم ذاهبون لمشاهدة احتفال كبير، لذا يقع على مخرجي مسرح الطفل عبء كبير فى اختيار الشخصيات التى تستطيع أن تنقل الفكرة التى يعالجها المخرج للتأثير فى المتلقي الطفل، وخاصة الطفل فى مرحلة الطفولة المتأخرة ومرحلة المراهقة يكون أكثر نضجًا وعقلانية، لذا يجب على المخرج عند اختيار موضوعاته وشخصياته أن يتوخى الحذر فتكون أكثر التصاقًا بقضايا الواقع ومشكلاته، فأطفال اليوم هم رجال الغد، ومستقبله المشرق، وقد نجح المخرج " سمير عبود" فى تجسيد أحداث المسرحية من خلال توظيف شخصياته فى العرض المسرحي بما يخدم مضمون العمل الدرامي.

كما يستند المخرج " سمير عبود" فى عنصر التمثيل على بعض تقنيات المسرح الملحمي وهي " تجسيد الشخصية المسرحية أكثر من دور"، فتلعب الشخصية الواحدة أكثر من دور على خشبة المسرح، مما يجعل المتلقي الطفل على علم بأن ما يحدث أمامه هو مجرد

تمثيل فى تمثيل، وهي تقنية اعتمدت عليها الكاتبة فى النص، وسار المخرج على نهجها فى العرض، وظهرت كالتالي:.

أ- شخصية زين:

نجحت الممثلة " فاطمة الصفي" فى تجسيد شخصية زين، فقد تعددت وتنوعت حركاتها وأدائها وإيماءاتها بما يخدم مضمون العمل الدرامي، ومنذ ظهورها على خشبة المسرح كانت بمثابة رمز استعادة الأمل والبهجة فى نفوس الشعب بالإضافة أنها رمز العلم والثقافة فى العرض الذي يستطيع الإنسان من خلاله مواجهة ومقاومة الأوضاع السلبية فى المجتمع. وقد تنوع أدائها بين بث الأمل والحياة فى المجتمع بعد تعرضه للحرب، والمقاومة والثورة ضد قوات الاحتلال، كما أنها نجحت فى تجسيد لحظات الخوف والترهيب عند سماع صوت التفجير والقصف ثم تحاول استعادة الأمل عندما تجد اليأس خيم على الجميع فى المسرحية، بالإضافة إلى تجسيد حالة الفرح والسعادة فى مشهد زواجها والحزن والألم عندما تركها جميل يوم عرسها، كما تعددت حركاتها بين الحركات المفعمة بالمرونة والبهجة بما يناسب حالتها الانفعالية فى بث الأمل فى نفوس الأطفال والمجتمع، وكذلك حركات الاصرار والتحدي فى مواجهة العدو، وكذلك حركات السكون والحزن واليأس عندما تركها جميل يوم عرسها.

ومما سبق تستنتج الباحثة أن الممثلة فاطمة الصفى اعتمدت فى التمثيل على مقومات منهج ستانسلافسكي التمثيلي فى معايشة الشخصية للدور، وكذلك منهج بريخت الملحمي فقد لعبت الممثلة أكثر من دور فى المسرحية فقد قامت بدور المعلمة التى تميز أدائها بالبهجة والامل من جهة والثورة والمواجهة من جهة، حيث تحفز الشعب على مواجهة ومقاومة العدو وتحاول أن تستعيد الامل فى نفوسهم للتصدي للحرب، كما قامت بدور مربية أطفال وقد ظهر أدائها يتسم بالبساطة ومحاولة التخفيف عن الاطفال واستعادة الامل فى نفوسهم بدلا من الياس والاحباط بعد تعرضهم للحادث.

ب- شخصية عاصفة:

أجاد المخرج فى رسم شخصية عاصفة التي قامت به الممثلة" مروى بن صغير" بما يلائم حالتها الانفعالية، فتعددت مستويات الاداء الصوتي لشخصية عاصفة بما يتناسب مع

حالتها النفسية المختلفة بين فرح وحزن وغضب وانفعال وتمني وحلم وخيال، كما لعبت الممثلة " مروى بن صغير" أكثر من دور فى العرض المسرحي، كما اتسمت حركاتها بالانسيابية والمرونة بما يناسب حالة الفرح كما فى استعراض البداية حيث لعبت دور فتاة من عامة الشعب، وكذلك عندما قامت بدور الراوي يحكي بقصة الحب السعيدة بين الشاب والفتاة، وكذلك تقوم بدور الطفلة عاصفة فتتحول حركاتها إلى حركة سريعة اندفاعية تزخر بالغضب والتهديد والوعيد نتيجة الصدمة النفسية التى تعرضت لها بعد قتل العدو والديها أمام عينها، كما تتحول حركاتها إلى حركة بطيئة تمتلئ بالحزن والألم عندما تتذكر والديها، وقد طبع المخرج هذه الشخصية بطابع تراجيدي مأساوي، وقد نجحت شخصية عاصفة فى تجسيد فكرة الخوف والترهيب الذى تحاول أن تخفيه من خلال العنف والغضب بواسطة انفعالاتها وحركاتها وايماءاتها مما يعكس الصراع النفسي داخل نفس عاصفة والذي تسببت فيه الحرب.

ت- شخصية رعشة:

لعبت الممثلة "حلا الترك" دورًا فعالًا على خشبة المسرح ، فكشفت من خلال حركاتها وإيماءتها وانفعالاتها عن رقة وجمال الشخصية، وشدة تعلقها بوالديها، فتنوع ادائها بين الفرح والخوف والحزن والغضب والانفعال وكذلك الحلم والتمني، وقد قامت الممثلة "حلا الترك"" بأكثر من دور فى العرض، فشاركت فى استعراض المقدمة كأحد أفراد الشعب وهم يحتفلون ويمرحون فاتسم أدائها بالفرح والبهجة وكذلك حركاتها بالمرونة والرشاقة، وكذلك عند تعرض المدينة للقصف اتسم أداؤها بالخوف والرعب بحركاتها السريعة المتواترة فى زعر وخوف، كما ظهر أداؤها وحركاتها مفعمة بالفرح والبهجة عندما قامت بدور الراوي الذي يسرد حكاية الطفل والطفلة وهما يلعبان فى سلام وأمان قبل الحرب، وعندما تلعب دور الفتاة التى فقدت والديها أثناء القصف يتسم أداؤها بالحزن والألم، ثم تتعرض لصدمة نفسية فتصبح أداؤها أكثر تمردًا ورفضًا للمجتمع ويتجلى ذلك فى حركاتها السريعة المفعمة بالعنف والغضب والانفعال، وعندما تنجح المربية زين فى جعلها تتأقلم مع الوضع وتتجه إلى الغد، تنتقل حركاتها وانفعالاتها وايماءاتها إلى البهجة والسعادة ومواجهة الحياة.

ث- شخصية ضرير:

قام الممثل "على كاكولي" بأداء دور ضرير، وقد نجحت حركاته وإيماءاته فى تجسيد شخصية ضرير، ذلك الطفل الذي فقد بصره عندما تعرض لحادث قصف، فتعددت وتباينت مستويات الأداء الصوتي للشخصية بما يلائم حالتها النفسية بين الخوف والرعب، والتمرد والثورة، والتخيل والتمني، وكذلك الفرح والبهجة، كما قام الممثل " على كاكولي" بأكثر من دور فى العرض المسرحي، فكانت حركته وتعبيراته فى استعراض المقدمة عندما لعب دور أحد أفراد الشعب تتسم بالبهجة والفرح ولكن لا تلبث إلى أن تحولت إلى الخوف والرعب والزعر، وعندما قام بدور الراوي الذي يحكي قصة حب الشاب والفتاة التى نشأت بينهم منذ الصغر وانتهت بالزواج وانجاب الأولاد والبنات اتسمت تعبيراته وحركاته السريعة المبهجة بالفرح والبهجة والأمان، وعندما قام بدور الطفل ضرير الذي فقد بصره عند تعرضه لحادث القصف تزخر تعبيراته بالرعب والخوف والتمرد بحركاته السريعة الانفعالية المتواترة رافضًا المجتمع، وعندما تنجح المربية زين فى التغلب على أزمته النفسية يزخر أداؤه وحركته بالأمل والبهجة.

ج- شخصية قعيد:

أدى الممثل "حمد أشكناني" دور كل من أحد أفراد الشعب فقد ظهر كشاب سليم معاف من أفراد أهل القرية يمرحون ويحتفلون معًا فى سعادة وأمن وسلام، كما لعب دور الراوي، وكذلك لعب دور الطفل قعيد، وهما شخصيتان متشابهتان فى الشكل الخارجي، ولكن مختلفتان فى الاداء، فقد ظهر قعيد فى مشهد الراوي والطفل قعيد وهو جالس على كرسي متحرك يعاني فقد قدميه، فأداء "حمد أشكناني" لدور شخصية الراوي اتسم بالحزن والألم عندما حكى ماحدث للأب والأم وأولاده عندما تعرض الشارع للقصف، أما أداءه لشخصية الطفل قعيد الذي فقد قدميه فى حادث القصف فتنوع وتباين بين الاندفاع والتمرد، والحلم والتمني، والرضا والسعادة.

ح- شخصية جميل:

لعب الممثل " بشار الشطي" دور شخصية الطيار جميل والذي غلب على أدائه طابع القوة والمواجهة والصمود فى مواجهة العدو والتضحية من أجل الوطن، كما اتسم أداؤه بالضعف والألم والحزن عندما سقطت به الطائرة وتسبب الحادث فى فقد ذاكرته كذلك اتسم أداؤه بالسخرية

من زين التى تؤمن بأهمية الخيال فى تغذية العقل ومواجهة الأوضاع السلبية، وعلاوة على ذلك ما يتمتع به "بشار الشطي" من امكانيات صوتية ظهرت أثناء غنائه فى استعراض الطيارون، وبذلك فقد جمع بين دورين الغناء والتمثيل.

خ- شخصية تختخ وأمان وبريق:

قامت "فرقة شياب" بتجسيد شخصية تختخ الطباخ وأمان النادل وبريق عامل النظافة، وقد تعددت وتباينت حركاتهم وانفعالاتهم بين الرعب والرهبة، والحزن والخوف، والحلم والتمني، وكذلك الفرح والسعادة، وقد لعبت فرقة شياب أكثر من دور فى العرض، فجسدت دور أفراد من عامة الشعب تهرب وتتخفى فى أنحاء المدينة خوف من النار والقنابل عند تعرضها للقصف، وقد نجحت فرقة شياب فى تجسيد حالة الزعر والخوف من خلال حركاتهم السريعة المضطربة المتواترة وتعبيراته التى تمتلئ بالخوف والرعب. كما اتسمت حركاتهم بالسكون وتعبيراتهم بالحزن عندما لعبت دور الراوي الذي يتذكر الحكاية القديمة وهي الحادث الأليم الذي أصيب الأطفال، وكذلك قامت بدور الخدم فى قصر الأطفال حيث تنوعت حركاتهم وأدائهم بين الخوف والحزن والتمنى والحلم وكذلك الفرح والبهجة.

وتصل الباحثة مما سبق أن المخرج مزج بين تقنيات الأداء التمثيلي فى المذهب الملحمي عند بريخت والمنهج الواقعي عند ستانسلافسكي، فتظهر تقنيات الأداء التمثيلي فى المذهب الملحمي من خلال تقنية شخصية تقوم بأكثر من دور على خشبة المسرح مما يكسر حالة الإيهام ، كما تتضح تقنيات الأداء التمثيلي عند ستانسلافسكي فى معايشة الشخصية الصادقة للدور مما يخلق حالة الإيهام، ومن ثم فقد جمع المخرج بين الاسلوب الواقعي والملحمي فى العرض المسرحي، فحقق حالة من الإيهام وكسر الإيهام على خشبة المسرح.

٥- الملابس والمكياج:

تنتمي أحداث مسرحية " زين الأوطان" إلى فترة الحرب العالمية الثانية، ومن هنا جاءت الملابس المسرحية تلائم تلك الحقبة التاريخية، فعبرت الملابس بألوانها وأشكالها ودلالاتها عن طبيعة كل شخصية على خشبة العرض المسرحي، كما لعبت الملابس والمكياج دورًا دراميًا هامًا فى التعبير عن الحالة النفسية والاجتماعية للشخصيات فى العرض المسرحي.

ولعبت الملابس دورًا بارزًا فى التعبير عن الحالة النفسية لأهل المدينة فى استعراض المشهد الأول فجاءت الألوان تشع بالبهجة والجمال والسعادة، كما ساهمت الإضاءة فى إظهار حيوية الألوان وبهجتها، وإظهار جمال المكياج السوي الخفيف ورونقه، فنرى شخصية عاصفة ترتدي فى استعراض المشهد الأول فستان مبهج باللون الأخضر الزيتوني ووشاح أبيض مما يوحي بجمال الطبيعة وبهجتها وكذلك التسامح والسلام والأمان، كما ترتدي رعشة فستان لونه أصفر الذي يرتبط بلون الشمس ووشاح أبيض مما يوحي بالبهجة والحياة، ويرتدي ضرير قميص لونه أحمر وبنطلون بيج مما يوحي بالحب والسعادة، كما يلبس قعيد قميص ابيض وبنطلون بيج ووشاح أبيض مما يوحي بالنقاء والبراءة والجمال والفرح والأمان، وباقي أفراد الاستعراض يرتدون الوشاح الأبيض الذي يوحي بالجمال والنقاء والسعادة، ومن هنا توضح الملابس حالة الفرح والسعادة والبهجة التى تعيش فيها المدينة قبل تعرضها للقصف، وعندما ينتقل المشهد ليظهر حالة المدينة بعد الحرب تظهر زين وقد ارتدت فستان بسيط بألوان مبهجة كاللون اللبني الذي يرمز إلى الأمل والتفاؤل والبهجة والسعادة، وقد جاء مكياجها بسيط ليبرز ملامح وجهها، وتظهر على خشبة المسرح ومعها حقيبة وسبورة كبيرة، وقد لعبت السبورة دورًا دراميًا فى بث البهجة واستعادة الأمل بالحياة فى نفوس الشعب بعد تعرضه للقصف فى الحرب العالمية الثانية، فاستخدمت فى العرض لتقلب كلمات الحزن إلى فرح، كتحول الجرح إلى فرح، وكذلك النار إلى نور، فزين فى العرض المسرحي بمثابة البطل المخلِص المنقِذ للشعب من اليأس والإحباط.

وعندما تتعرض المدينة للقصف، ساهمت الإضاءة فى التأكيد على تحول ألوان الملابس من البهجة إلى الحزن والمعاناة والترهيب، وكذلك التأكيد على تحول المكياج من البساطة إلى اللون الأحمر القاتم مما يعكس حجم الفزع والرعب الذي ستعرض له الشعب نتيجة الحرب من خلال تسليط اسبوت لايت باللون الأحمر على ملابس الممثلين وملامح وجوههم فتحولت من الألوان الزاهية إلى اللون الأحمر الدموي مما يدل على القتل والتنكيل والترهيب، كما يرتدي بريق وأمان فى مشهد القصف والحرب بدلة لونها أسود مما يوحي بالحزن والتدمير والحرب وكذلك يرتدي تختخ بدلة لونها بني توحي بالحزن والمعانة والألم الذي يتعرض له الشعب، وعندما تجد زين الياس والاحباط يسيطر على الشعب تحاول استعادة الأمل في نفوسهم مره آخرى، وهنا تتغير الإضاءة من اللون الأحمر القاتم إلى الألوان المبهجة، وقد عكست هذه

الإضاءة العامة المبهجة نفس ألوان ملابس الشخصيات ومكياجها السوي البسيط فى استعراض البداية قبل تعرض المدينة للحرب مما يوحي بقدرة زين فى بث الأمل والبهجة فى نفوس الشعب، ومن ثم لعبت الإضاءة دورًا هامًا فى التأكيد على الملابس التى عكست الحالة النفسية للمجتمع قبل وبعد الحرب.

وتنوعت ألوان الملابس العسكرية فى استعراض الطيارون ما بين مجموعة من الجنود يرتدون قميص عسكري زيتي وبنطلون زيتي وخوذة زيتي، ومجموعة ثانية ترتدي قميص أبيض وبنطلون زيتي وكذلك خوذة زيتي، ومجموعة آخرى ترتدي جاكيت أسود وبنطلون أبيض وخوذة لونها أسود، وهذا المزيج من الألوان اختلط مع رسم المكياج الذي يبرز ملامح القوة والتضحية والاصرار فى تعبيراتهم مما يساهم فى خلق صورة جمالية مبهجة تؤكد ثقافة السلام والمواجهة والتحدي والتضحية من أجل الوطن.

كما جاءت ملابس الشخصيات بألوانها المبهجة ومكياجها الخفيف للتأكيد عن حالة السعادة والفرح التى كان يعيشها أفراد المجتمع قبل الحرب، فنرى ملابس رعشة بألوانها المبهجة عبارة عن بلوزة لونها أبيض وجيب مشجر تقوم بدور الراوي تحكي عن حالة السعادة واللعب بين طفلين صغار، ونرى الطفلة ترتدي فستان بمبي والطفل يرتدي قميص أبيض وبنطلون أسود ويلعبان على أرجوحة، ثم تدخل عاصفة بفستان أبيض فى أحمر لتقوم بدور الراوي تخبرنا أن نفس الطفل والطفل أصبحا كبار وتقدم الشاب لخطبتها، ونرى الفتاة ترتدي فستان أبيض والشاب قميص نبيتي وبنطلون بيج ويقدم لها الورود ، ثم لا يلبث أن يدخل ضرير بقميص زيتي وبنطلون بيج مرتديا نظارة نظر ليحكي عن زواج نفس الشاب والفتاة وانجاب الأطفال ، ثم تظهر ملابس الأب والأم والاطفال بألوان مبهجة، ومن ثم ساهمت الملابس والمكياج السوي فى التعبير عن حالة السلام والأمان التى كان يعيشها المجتمع قبل الحرب، كذلك يدخل قعيد بقميص أورانج وبنطلون رصاصي وهو جالس على كرسي متحرك ليحكي أن نفس الأسرة السعيدة تعرضت سيارتهم فى الحرب للقصف والضرب، ومن ثم تلعب المؤثرات الضوئية دور فعال فى التأثير على الملابس والمكياج لتنتقل ملابس الشخصيات ومكياجها من ألوانها المبهجة إلى ألوان رمادية حزينة لتعكس حالة المأساة والفاجعة التى يتعرض لها المجتمع فى ظل الحروب والصراعات.

كما كانت ملابس المربيات عبارة عن فستان لونه أبيض ومريلة وردي وطاقية لونها أبيض ويحملون فى أيديهم شنطة سفر، وجاءت ملابس الخدم مزيج من اللون الأسود والبني فارتدى تختخ بنطلون بني وبلوزة بيضاء وبليزر بني وطاقية بيضاء ماسكًا فوطة فى يده مما ينم عن عمله كطباخ، وكذلك بريق كان يرتدي بنطلون أسود وبليزر أسود كت وقميص أبيض وطاقية بيضاء ممسكًا منفضة فى يده مما تكشف عن عمله كعامل التنظيف، أما العم أمان كان يرتدي بدلة سوداء وطاقية لونها أسود فينم عن عمله بأنه نادل وعند المناداة بالسلام كان ممسكًا بحمامة فى يده مما يعكس ثقافة السلام والأمان، وهذا المزيج من الالوان القاتمة فى ملابس الخدم مع رسم معالم الوجه بالمكياج الذي يوحى بالحزان والفراق يوضح حالة الحزن واليأس والنكبات والغموض الذي خيم على قصر الأطفال، وعندما لعبت زين دور مربية أطفال عبرت ملابسها بألوانها المبهجة ومكياجها البسيط الجميل عن طبيعة الشخصية، فملابسها كانت مزيج بين اللون الأخضر والبنفسجي مما يعبر عن السلام والحكمة والتسامح من جهة، والهدوء والتعاطف والثقة بالنفس من جهة آخرى.

كذلك الطيار جميل كان يرتدي ملابس عسكرية جاكيت اسود وبنطلون بيج عند تعرضه لحادث قصف تسبب فى سقوط طائرته لذا جاء مكياجه شاحبًا ينم عن حالة الارهاق والتعب نتيجة تعرضه للحادث، وعند دخول الأطفال غرفهم للنوم يحاول كل منهم مواساة نفسه ليستطيع مواصلة الحياة، فيظهر ضرير وهو فى غرفة نومه مرتديا روب بني فى أبيض وبنطلون بني، وقعيد روب رصاصي فى أبيض وكذلك بنطلون رصاصي، ورعشة بيجامة لونها أبيض فى أزرق، وأخيرًا عاصفة روب لونه بنفسجي، وهنا لعبت الملابس دورًا دراميًا فى التعبير عن طبيعة المكان والزمان الذي تدور فيه الأحداث، حيث تدور الأحداث فى غرف الأطفال ليلًا وكل منهم يحاول استعادة الأمل فى نفسه، ويتغلب على يأسه، وعندما يتفقوا على عمل خطة لطرد زين والطيار يرتدون قناع أبيض كالأشباح على وجوههم، وفى تلك الأثناء كانت ترتدي زين روب أبيض وجميل روب بنفسجي، ويخرج الخدم من غرفهم ويكون العم تختخ مرتديا روب رصاصي وأمان روب بنفسجي وبريق روب زيتي.

وعند حدوث انفجار تساهم الإضاءة السريعة المتواترة الخافتة فى التأثير على الملابس والمكياج فيتحولان من الألوان المبهجة الزاهية إلى ألوان خافتة حزينة، فالانفجارات

تنشب ليلًا ونهارًا بدون وجه شفقة، تلقى الرعب والفزع فى نفوس المجتمع بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة، وعندما ترى "زين" الحزن خيم على المكان تحاول أن تستعيد فيهم بهجة الحياة بأن كل منهم يتخيل ما يريد تحقيقه، فتنتقل الإضاءة من الألوان الخافتة الحزينة إلى الألوان الزاهية لتعود ملابس الشخصيات ومكياجها إلى الألوان الزاهية، ويخلع ضرير النضارة السوداء ويتخيل أن لديه عين يرى فيها الأشياء من حوله، وكذلك يمسك قعيد حذاء لونه ذهبي ويتخيل أنه يلبسه وينهض ويركض، وكذلك تتخيل رعشة بأن لها مكان بين أمها وأبيها وهنا تظهر الأم مرتدية بلوزة لونها اخضر وجيبة مشجرة باللون البمبي والأخضر وعقد فى رقبتها، والأب مرتديا جاكيت أخضر وبنطلون بيج وقبعة بيج حاملًا كرسي تجلس عليه رعشة وأمها تمشط لها شعرها، وتحلم عاصفة بأن لديها قصة حب تذكرها بأن لديها قلب فيظهر جواب كبير تحمله الخدم لها على منصة المسرح، ويمسك تختخ بمعلقة كبيرة ويتمنى أن يطبخ فى سلام، وكذلك يمسك بريق ليفة ويحلم ان ينظف فى أمان، وأخيرًا يمسك أمان حمامة فى يده حالمًا بالسلام والأمان.

علاوة على ذلك لعبت الملابس بألوانها المبهجة مع المكياج الخفيف فى عرس جميل وزين دورًا هام فى التعبير عن حالة السعادة والبهجة والفرح التى عاشها أبطال العرض فى النهاية، فارتدت زين فستان أبيض وهير بيس لونها أبيض وجميل بدلة طيار لونها أسود وقبعة سودة، وكذلك ترتدي عاصفة فستان بترولي، ورعشة فستان كشمير، وقعيد بدلة رصاصي، وضرير بدلة سوده وكرفته نبيتي، وفجأة وبطريقة إخراجية جميلة يدخل الخدم بالتورتة فتخرج منها جاسوسة تدعي أنها زوجة جميل كانت ترتدي بدلة لونها أسود وشابوه أسود وقد أتى مكياجها في لغة مرئية حية، انعكست على ملامح وجهها وعينيها عن طريق تحديد ملامح عينيها باللون الأسود القاتم ، واستخدام التعبيرات الماكرة التى أفصحت عن خبث الشخصية، فعملت الملامح التعبيرية لعينيها على نقل مكرها إلى المتلقي، فجاء مكياجها الأساسي بخطوط حادة غلفها الدهاء والشر والمكر والخديعة مما يدل على المكر والخديعة والخطر الذي يحيط بالطيار جميل، ومعسكر الأعداء الذي أسر فيه جميل الذي جاء مكياجه شاحبًا حزينًا ليعبر عن حالة القهر الذي يتعرض له جميل فى معكسر الأعداء، وقد كان يرتدي جنود الاحتلال بدلة عسكرية زيتي وقبعة زيتي وقد ساهم المكياج بخطوطه الحادة رسم ملامح الشر والمكر فى وجوه العدو.

ومن ثم ترى الباحثة أن الملابس أضفت بعدًا دراميا وجماليا فى العرض المسرحي، فجاءت بألوانها المبهجة لتعبر عن حالة البهجة والفرح التى كان يعيشها المجتمع قبل الحرب، ثم جاءت بألوانها الحزينة القاتمة لتعبير عن حالة الحزن والمأساة والخوف الذي يعيشه المجتمع تحت وطأة الحروب والصراعات، كما تنوعت وتعددت الملابس التى ارتدتها الشخصية الدرامية الواحدة بما يخدم مضمون العمل الدرامي، وظهرت كالتالي:

ملابس شخصية زين: ظهرت ملابس زين فى على مدار أحداث العرض المسرحي بألوانها المبهجة الزاهية فارتدت فستان لبني، كما ارتدت فستان مزيج بين الأخضر والبنفسجي، ثم ارتدت روب أبيض، وفى نهاية العرض فستان فرح أبيض.

ملابس شخصية ضرير: ارتدي فى بداية العرض قميص لونه أحمر وبنطلون بيج، ثم قميص زيتي وبنطلون بيج، ثم روب بني وبنطلون بني، ثم بدلة سوده.

ملابس شخصية قعيد: ارتدى أثناء أحداث العرض المسرحي قميص ابيض وبنطلون بيج، ثم قميص برتقالي وبنطلون رصاصي، وكذلك روب رصاصي وبنطلون رصاصي ، ثم بدلة رصاصي فى نهاية العرض.

ملابس شخصية عاصفة: ارتدت فستان مبهج باللون الأخضر الزيتوني، ثم بفستان أبيض فى أحمر، كذلك روب بنفسجي، ثم فستان بترولي.

ملابس شخصية رعشة: ارتدت فستان لونه أصفر، ثم بلوزة لونها أبيض وجيب مشجر، كما ارتدت بيجامة مزيج بين اللون الأبيض والأزرق، وفى النهاية ارتدت فستان كشمير.

ملابس الطيار جميل: كانت ملابسه منذ بداية ظهوره فى استعراض الطيارون عبارة عن جاكيت أسود وبنطلون أبيض وخوذة لونها أسود، ثم عندما سقط بالطائرة كان يرتدي ملابس عسكرية جاكيت اسود وبنطلون بيج، ثم روب بنفسجي، ثم بدلة عسكرية لونها أسود وقبعة سودة.

ملابس تختخ وبريق وأمان : كانت ملابس تختخ منذ ظهور قميص أبيص وبنطلون بني، ثم بليزر بني وبلوزة بيضاء وبنطلون بني وطاقية بيضاء ثم يظهر مرتديا روب رصاصي، وكذلك بريق ارتدى بدلة طباخ لونها بني ومريلة لونها أبيض وطاقية طباخ لونها أبيض ثم قميص أبيض

وبليزر أسود كت وبنطلون أسود وطاقية بيضاء ثم يرتدي روب زيتي، أما العم أمان كان يرتدي بدلة سوداء وطاقية لونها أسود ثم يرتدي روب بنفسجي.

٦- الموسيقى والمؤثرات الصوتية:

مما لاشك فيه، أن الموسيقى يجب أن تتوافق في أسلوبها وإيقاعها مع بيئة وزمن الأحداث الجارية على المسرح، كما يجب أن يراعي مؤلف الموسيقى أو معدها توافقها مع الإيقاع الأساسي للمسرحية والجو النفسي العام ، فالموسيقى تساهم فى بلورة شكل المسرحية عامة ، كما تساعد فى دفع الحدث الدرامي للأمام، وهي تفجر إيقاعاً هارمونيًا منغماً من شأنه أن يؤثر فى نفسية المتلقي، فيدعوه للتفاعل والاندماج مع الحدث الذي يراه، وكذلك تعمل على تجسيد فترات الصمت المختلفة بحيث تعبر عنها ، علاوة على ذلك يتم توظيفها بين الأحداث المعينة ، وذلك من أجل خلق عنصر الأهمية في كلمة معينة أو حوار معين ، أو بلورة موقف من المواقف ، أو العكس يتم استخدامها كرد فعل معين لمونولوج أو حركة أو كلمة.[1]

وقد نجح المخرج فى توظيف الموسيقى فى العرض المسرحي لخدمة مضمون العمل الدرامي، وخلق التأثير العاطفى فى المتلقي الطفل، وكذلك التعبير عن الجو النفسي العام حسب الموقف الدرامي، وقد تعددت وتنوعت الموسيقى التى تم توظيفها على خشبة المسرح تبعًا للمواقف الدرامية المتباينة، فجاءت الموسيقى مبهجة مفعمة بالسعادة والبهجة والأمان فى استعراض أهل القرية، ثم جاءت متواترة متصاعدة مصاحبة لتطور الأحداث وتأزمها أثناء تعرض المدينة للحرب، كما جاءت تزخر بالقوة والصمود والتحدي فى استعراض الطيارين للتأكيد على حب الوطن والتضحية من أجله.

وكذلك اتسمت الموسيقى بالبهجة والسعادة والفرح عندما تذكر أهل المدينة قصة الحب التى نشأت بين شاب وفتاة انتهت نهاية سعيدة بالزواج وانجاب الأولاد والبنات، ثم جاءت متواترة متصاعدة توحي بتأزم الأحداث عندما تعرض الشارع الذي تسير فيه العائلة للقصف، ثم جاءت حزينة عند مقتل الزوج والزوجة وإصابة أحد الأبناء بفقد النظر وكذلك الآخر بفقد قدميه، كما استخدم المخرج موسيقى متواترة متصاعدة عند تهديد الأطفال لزين لطردها من القصر.

[1] شرين جلال: القيم الفنية فى مسرحيات الأطفال ما بين (١٩٨١-٢٠٠١) دراسة تحليلية، **مرجع سابق**، ص ١١٣.

ثم ظهرت الموسيقى سريعة مفعمة بالخطر عند سقوط الطائرة بالطيار جميل اثر تعرضها لحادث قصف أثناء الحرب، ثم تتحول إلى موسيقى مبهجة عندما تحاول زين استعادة الأمل فى نفوس الأطفال، ولكن سرعان ما تنقلب إلى موسيقى متواترة مفزعة مفعمة بالترهيب والعنف عند تعرض قصر الاطفال ليلًا للقصف، وعندما تجد زين الحزن خيم على الجميع تحاول تبعث فيهم الأمل بالحياة فتتحول الموسيقى لتملئ المكان بهجة وأمل وفرح وكذلك فى عرس زين وجميل، ولكن تنقلب إلى موسيقى متواترة مليئة بالخطر مصحوبة بمؤثرات صوتية وضوئية كالرعد والدخان والغيوم بظهور جاسوسة فى العرس مدعية أنها زوجة جميل لتأخذه معها حتى تقوم باعتقاله، ومن ثم كانت الموسيقى حزينة تعكس حالة الحزن واليأس الذي سيطر على زين بعد أن تركت وحيدة فى عرسها، ثم جاءت الموسيقى متواترة متصاعدة مصحوبة بالقلق والخطر عندما كشف قعيد أمر الجاسوسة كما قامت قوات الاحتلال باعتقال جميل، ثم تنتقل إلى موسيقى مبهجة عندما يتمكن الأطفال وزين من انقاذ جميل من العدو، والعودة إلى قصر الأطفال وزواجه من زين.

٧- **الأغاني والاستعراضات:**

اهتم المخرج بعنصر الأغاني التي تحمل خطابه فى المواقف الدرامية المتعددة ليغرس بعض القيم التربوية والقضايا الاجتماعية والسياسية فى المتلقي الصغير، فوظف المخرج استعراض المقدمة ليؤكد على حالة الأمن والاستقرار والسلام الذي كان يعيش فيه المجتمع قبل تعرضه للحروب والصراعات، كما يبث بعض القيم التربوية فى الطفل المتلقي كالعطاء والتعاون، والعمل، كما يؤكد اهمية المسرح فى معالجة القضايا وطرحها حية نابضة بالحركة أمام المتلقي.

كما عبرت الأغاني عن حالة الخوف والقلق والتوتر والاضطراب أثناء تأزم الأحداث بتعرض المدينة للقصف، وهروب الشعب فى أرجاء المدينة، كذلك عبرت عن حالة الأمل والحلم والتمني عندما حاولت زين بث البهجة بالحياة فى نفوس الشعب، عن طريق الحلم والخيال، وذلك لشحذ فكر وخيال الشعب ومن ثم استعادة روح المقاومة.

وكذلك عبرت الأغاني فى استعراض الطيارين عن الصمود والاصرار والمواجهة والتحدي فى مواجهة العدو والانتماء والاعتزاز بالوطن، والتضحية من أجله.

كما ساهمت الأغاني فى التعبير عن حالة التوتر والاضطراب عندما حاول الأطفال تهديد زين وطردها رافضين فكرة وجود مربية فى حياتهم بعد تعرضهم للحادث الذي أفقدهم والديهم وأنفسهم معه، مما يوحي بالعزلة والانطواء والصدمة من جهة، والتمرد والعنف ورفض المجتمع من جهة آخرى مما يعكس المعاناة والصدمة النفسية التى يعاني منها الأطفال بعد فقد والديهم وفقد أرواحهم معهم، ثم وظف المخرج الأغاني المبهجة التى تعكس قدرة زين فى تغيير تفكير الأطفال من الوحدة والانعزال والخوف والتمرد إلى الفرح والسعادة والمواجهة.

ولعبت الأغاني دورًا دراميًا فى التأكيد على ثقافة السلام، فعندما تعرض القصر للقصف وخيم اليأس على الأطفال حاولت زين بث الأمل فى الجميع عن طريق توظيف عنصر الحلم والخيال فكل منهم تخيل ما يتمنى حدوثه حتي انتهت الأماني والأحلام بالدعوة إلى السلام والأمان والحرية والاطمئنان.

كما أكدت الأغاني على أهمية التعليم والتعلم فى تحقيق فكرة السلام والأمان، وظهر ذلك من خلال استعراض زين وجميل مع الأطفال فى الغرفة الدراسية، مؤكدين قيمة العلم فى مواجهة الحرب والصراعات، فالعلم ركيزة أساسية فى بناء الأمم والحضارات، فالعلم يصقل شخصية الفرد، ويعزز ثقته بنفسه، ثم يحرر عقله من القيود والاضطرابات، ويؤهله لمواجهة وتحدي الاوضاع السلبية فى المجتمع .

وكذلك عبرت الأغاني فى المشهد التاسع عن حالة الرومانسية والحب والسعادة بين زين وجميل وزواجه منها، كما أكدت الأغاني الوطنية فى مشهد النهاية على حب الوطن والإخلاص والانتماء للوطن.

ومن التحليل السابق "لمسرحية زين الأوطان" على مستوى النص والعرض يمكن أن نستخلص نتائج الدراسة فيما يلي:

١- اتفق المخرج "سمير عبود" مع الكاتبة "هبه مشاري" فى المعالجة الدرامية للقضايا التى تناولها النص المسرحي كثقافة السلام، وثقافة المواطنة وكذلك تيمة العلم، لكنه أضاف أثناء معالجته للعمل الدرامي ثقافة المقاومة، وذلك لإيمانه بأهمية المقاومة فى تحقيق السلام والأمان، بجانب الأحلام والخيال التى تحفز الجمهور على المواجهة والمقاومة، وبذلك جمع المخرج المقاومة الثقافية التى ظهرت فى النص بجانب المقاومة الشعبية التى ظهرت فى العرض، كما أجرى

المخرج بعض التعديلات على مستوى الشخصيات، والارشادات المسرحية، والحوار بما يناسب رؤيته الفكرية.

٢- استند المخرج فى منهجه الإخراجي على تقنيات المسرح الواقعي، من خلال اندماج الشخصيات مع الأحداث، والربط بين أحداث المسرحية والواقع المعيش، وكذلك توظيف عناصر العرض المسرحي التى تحمل مضمون العمل الدرامي، وتساعد فى خلق حالة من الاندماج والمعايشة مع أحداث المسرحية، بالإضافة إلى استناده على نظرية مسرح القسوة من خلال قسوة اللغة والصراخ والتحطيم والحركة ليتخلص الأطفال تدريجيًا من الشعور بالخوف من الضرب والقصف ومن ثم اتخاذ قرارًا إيجابيًا بالمواجهة.

٣- استند المخرج على تقنيات المسرح الملحمي كتقنية الفلاش باك والراوي وشاشة العرض السينمائي وقيام الشخصية بأكثر من دور، والتى ساعدت على دفع عقل المتلقي على المشاركة والتحليل والاستدلال والربط بين الأحداث، مما يساعده فى أن يتخذ موقفًا ايجابيًا فى المقاومة والمواجهة من أجل تحقيق ثقافة السلام والمقاومة ونبذ الحرب والصراعات.

٤- استطاع المخرج بواسطة الديكور إدانة الحروب والصراعات التى تؤدي إلى النكل والترهيب والتدمير.

٥- يعد التشكيل السينوغرافي فى عرض زين الأوطان خطابًا فى حد ذاته، حيث لعب دورًا هامًا فى التعبير عن الحالة الانفعالية للشخصيات والانتقال من حالة السعادة والأمان والحب والتغني والفرح التى يعيشها المجتمع إلى حالة الحرب والحزن والقتل والتدمير، وهنا تلعب السينوغرافيا من خلال انسجام وتضافر عناصرها دورًا بارزًا فى تجسيد الصراع بين الخير والشر، وتوضيح الفرق بين حياة الشعوب قبل الحرب وبعدها، وهي رسالة صريحة للمتلقي الصغير والمجتمع بأكمله لنبذ الحروب والصراعات والدعوة للسلام.

٦- تنتمي أحداث مسرحية " زين الأوطان" إلى فترة الحرب العالمية الثانية، ومن هنا جاءت الملابس المسرحية تلائم تلك الحقبة التاريخية، فعبرت الملابس بألوانها وأشكالها ودلالاتها عن طبيعة كل شخصية على خشبة العرض المسرحي، كما لعبت الملابس دورًا دراميًا هامًا فى التعبير عن الحالة النفسية والاجتماعية للشخصيات فى العرض المسرحي.

٧- لعبت الملابس دورًا بارزًا فى التعبير عن الحالة النفسية لأهل المدينة فجاءت ألوان الملابس تشع بالبهجة والجمال والسعادة فى حالة الحلم والتمنى، وقد ساهمت الإضاءة فى إظهار حيوية الألوان وبهجتها، ثم تعمل الإضاءة على تحويل ألوان الملابس من البهجة إلى الحزن، من

خلال تسليط اسبوت لايت باللون الأحمر على ملابس الممثلين فتحولت من الألوان الزاهية إلى اللون الأحمر الدموي مما يعكس حجم معاناة الشعب من الاحتلال القتل والترهيب.

٨- نجح المخرج فى توظيف الأغاني والموسيقى فى العرض المسرحي لخدمة مضمون العمل الدرامي، وخلق التأثير العاطفى فى الطفل المشاهد، وكذلك التعبير عن الجو النفسي العام حسب الموقف الدرامي، وقد تعددت وتنوعت الموسيقى والأغاني التى تم توظيفها على خشبة المسرح تبعًا للمواقف الدرامية المتباينة، فجاءت الموسيقى والأغاني مبهجة مفعمة بالسعادة والبهجة والأمان تارة، ثم متواترة متصاعدة مصاحبة لتطور الأحداث وتأزمها مما يعكس حالة القلق والاضطراب، وتارة أخرى جاءت لتزخر بالقوة والصمود والتحدي فى استعراض الطيارين للتأكيد على حب الوطن والتضحية من أجله.

٩- أكدت الأغاني الوطنية فى مشهد النهاية على حب الوطن والإخلاص والانتماء للوطن.

قائمة المراجع :

أولًا: المصادر:

مسرحية " زين الأوطان": نص هبه مشاري، إخراج سمير عبود، انتاج شركة زين، ٢٠١٥م

ثانيًا: المراجع:

١- إبراهيم حمادة: معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية ، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٩٤.

٢- أبو الحسن سلام: مسرح الطفل: النظرية- مصادر الثقافة- فنون النص- فنون العرض، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤.

٣- أحمد بخيت: القضية الفلسطينية فى مسرح الطفل المصري: دراسة تحليلية: مسرحية كوخ الطيبين نموذجًا، بحث منشور، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ع ٩٥، ٢٠١٦.

٤- أحمد نبيل: دلالات تشكيل بنية الصورة في مسرح الطفل" دراسة سيميولوجية على عروض الجميلة والوحش نموذجًا" ، بحث منشور، مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية ، المجلد السادس، العدد ٢٩، كلية التربية النوعية ، جامعة المنيا ، ٢٠٢٠.

٥- أميرة عزام: زين الأوطان ..حولت النار إلى نور.. والحرب إلى حب.. والجرح إلى فرح، مجلة الأنباء، الكويت، يوليو ٢٠١٥.

٦- برتولد بريخت: نظرية المسرح الملحمي، ترجمة جميل نصيف، عالم المعرفة، بيروت، ١٩٨٠.

٧- خالد صلاح: دور مسرح الأطفال فى تنشئة الطفل العربي: دراسة تحليلية، بحث منشور، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت،مج٢٠، ع ٧٨، ٢٠١٩.

٨- راند حلمي: اللعب الطفولي التمثيلي بين التجسيد والتشخيص في مسرح الطفل ، بحث منشور، مجلة كلية التربية، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، مج ٢٤، ع ١ ، ٢٠١٤.

٩- راندا فاخر: أثر تقنيات المسرح البريشتي في تطوير الدراما التعليمية، بحث منشور، دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، مج٧١، ع ٢، ٢٠١٦.

١٠- راندا حلمي: توظيف المسرح التعليمي بين اللعب واللوعبة لطفل ما قبل المراهقة فى ضوء تحديات العصر خلال تقنيات المسرح الورقي، بحث منشور، مجلة كلية التربية، جامعة الإسكندرية، مج ٣٠،ع ٣، ٢٠٢٠.

١١- زينب عبدالمنعم: مسرح ودراما الطفل، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٧.

١٢- زينب يوسف : الهوية الثقافية ومسرح الطفل، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،٢٠١٣.

١٣- سمير محمد حسين: تطبيقات في مناهج البحث العلمي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٢، ص٦١.

١٤- شرين جلال: القيم الفنية فى مسرحيات الأطفال ما بين (١٩٨١-٢٠٠١) دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، أكاديمية الفنون ، المعهد العالى للنقد الفنى ، ٢٠٠٥ .

١٥- شرين جلال: جماليات توظيف السينوغرافيا في العرض المسرحي " ع الرصيف" أنموذجا، بحث منشور، مجلة بحوث التربية النوعية، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، ع٨٣، ٢٠٢٤.

١٦- شيرين محمد شعبان: توظيف التقنيات الحديثة في تشكيل جماليات عروض مسرح الأطفال: دراسة تحليلية لمسرحيات المسرح القومي للأطفال موسم ٢٠٢٣ م، بحث منشور، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، ع ١٧ ، ج (١)، ٢٠٢٤.

١٧- عزة حسن الملط: نظرية العرض المسرحي فى مسرح الطفل والمسرح المعاصر بين اللعب والتعليم، ط١،دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٨.

١٨- عمرو دوارة: مسرح الأطفال، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠١٠

١٩- عمرو عبدالله: ثقافة السلام فى نصوص مسرح الطفل العربي: دراسة تحليلية، بحث منشور، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، كلية الإعلام بالقاهرة ،ع ٤٨، ٢٠١٧.

٢٠- عمرو عبدالله: ثقافة المقاومة فى مسرح الطفل الفلسطيني: مسرحية حديدون والغولة نموذجًا، بحث منشور، مجلة العلوم التربوية، جامعة القاهرة، كلية الدراسات العليا للتربية، مج٢٧، ع ٤، ٢٠١٩.

٢١- فاطمة يوسف: مفاهيم الكتابة في مسرح الطفل في القرن الحادي والعشرون، بحث منشور، مجلة فكر وإبداع، العدد ٤٣، القاهرة، دار الإبداع للصحافة والنشر، ٢٠٠٨.

٢٢- كمال الدين حسين: المسرح التعليمي: المصطلح والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٥.

٢٣- كمال الدين عيد: مناهج عالمية في فن الإخراج – الجزء الثاني، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٧.

٢٤- ماري إلياس، حنان قصاب: المعجم المسرحي: مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٧.

٢٥- مصطفى محمود، وآخرون: ثقافة السلام فى مسرح الطفل: دراسة تحليلية مقارنة بين المسرح المصري والمسرح الفلسطيني، بحث منشور، مجلة دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، كلية الدراسات العليا للطفولة، ٢٠١٩مج ٢٢، ع ٨٤.

٢٦- هادي نعمان الهايتي: أدب الأطفال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨٦.